الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص" أدب مقارن و عالمي"

الموسومة بعنوان:

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الهوية

"الدروب الوعرة" (الدروب الشاقة) لـ " مولود فرعون" أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- ✓ حمو نعيمة
- ✓ تزير سميرة .

تحت إشراف:

- د. بلعبـــــدي أسماء

أعضاء لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الصفة
د. بولحية صبرينة	رئيسا
د. بلعبدي أسماء	مشرفا و مقررا
د. شويتي أمينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019 / 2020

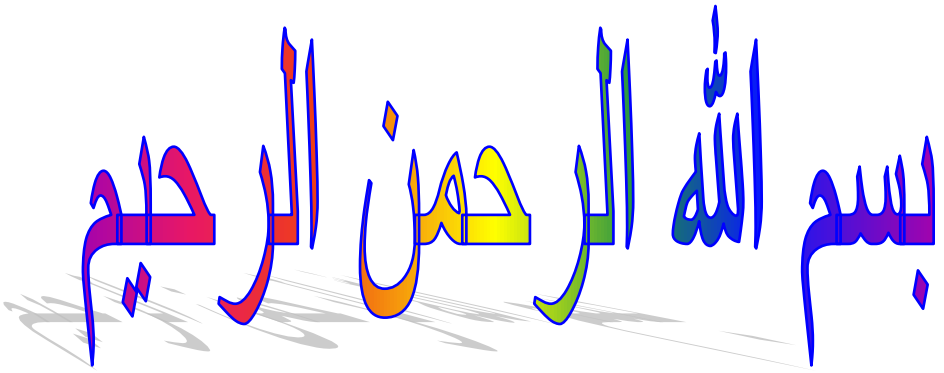
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

أهدي هذا العمل إلى عائلتي، أساتذتي و أصدقائي

شكـر وعرفـان

لا شكر لمخلوق قبل شكر الخلق عز و جل الذّي فتح أمامنا الأبواب

و وهبنا القدرة على طلب العلم وفضّل علينا بنعمته وهي الإسلام.

ثمّ نتقدم بالشّكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتّقدير إلى

الدكتورة "بلعبدي أسماء" حفظها الله على أنها شرّفتنا بقبول الإشراف على

مذكّرتنا وعلى توجيهنا و إرشادنا و منحنا الثّقة والعزيمة ولم تبخل علينا

بوقتها الثّمين.

كما نتقدّم بالشّكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي.

" أكتب بالفرنسية وأتكلم بالفرنسية، لأقول للفرنسيين أني لست فرنسياً "

"J'écris en français et je parle en français
pour dire aux Français que je ne suis pas français"

"مولود فرعون"

"أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا"

"J'écris en français pour dire aux Français
que je ne suis pas Français "

" كاتب ياسين"

مقدمـــــة

تعرّض النّص الأدبي الرّوائي الجزائري سواء المكتوب باللّغة العربية أو باللّغة الفرنسية إلى الكثير من الانتقادات وذلك للكشف عن خصائصه التّي تميّزه عن غيره، كما واجهت الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية نقدا لاذعا سواء من حيث المضمون أو الشّكل وكذلك من حيث التصنيف، ولهذا يجد الباحث نفسه مضطرا إلى صياغة بعض الإشكاليات حتّى تتوضّح الرّؤية. فالكُتُاب الجزائريون الذّين كتبوا وأبدعوا باللّغة الفرنسية أمثال "محمد ديب"، "مولود فرعون"، "مولود معمري"، "كاتب ياسين"، "آسيا جبار"...وآخرون ضاعوا بين محاولة تأكيد هويتهم العربية الإسلامية وبين التّشكيك في أهدافهم العميقة لكونهم يعيشون واقعا غريبا فرض عليهم وهم ينتمون إلى وطن يعبّرون عن واقعه و همومه و مآسيه بلغة غريبة عنهم فرضت عليهم أيضا.

إنّ دراسة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية من المواضيع الحساسة والهامة فلطالما كانت محل اهتمام ونقد، سواء كان ذلك من المتلقي العربي أو الأجنبي، حيث ينبغي على متلقي الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية امتلاك حس فنّي يساعده على فهم أبعاد هذا العمل والكشف عن معانيه الضمنية ومدلولاته، فأغلب هذه الرّوايات كان أساسها واقع المجتمع الجزائري السّياسي، الاجتماعي، الفكري، والدّيني، ولهذه الأسباب ارتأينا أن نطرح الإشكالية الآتية:

هل استطاعت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أن تعكس صراعات الذات في بحثها عن هويتها وعن وجودها وتصوير العلاقة الجدلية التي تربطها بالبعد الثقافي والحضاري

للمجتمع الجزائري؟

وطرْحُنَا لهذه الإشكالية جعلنا نتساءل عن النقاط الآتية:

كيف يمكن للكتابة باللّغة الفرنسية أن تُشكل أزمة هويّة للقارئ الجزائري؟

هل تظلّ الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية وفية لمقوّمات الثّقافة والهوية الوطنية؟ أم أنّها تساهم في خلق هويّة هجينة تجمع بين اللّغتين والثّقافتين العربية والفرنسية؟

واقترحنا ثلاث فرضيات حول هويّة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية فهناك من يراها على أنّها أدب جزائري، وآخرون يرون بأنّها تنتمي إلى الأدب الفرنسي و رأي ثالث يراها على أنّها أدب بلا هويّة .

ولنتمكن من الإجابة عن كل هذه التساؤلات وتأكيد أو تفنيد هذه الفرضيات تطرقنا في مذكراتنا الموسومة بـ "الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الهوية

"الدروب الوعرة" (الدروب الشاقة) لـ " مولود فرعون" أنموذجا" إلى عدّة نقاط مرتبطة بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، وقبل التعريف بها نشير إلى أن بحثنا هذا يحتوي على مقدمة، مدخل وفصلين، الأوّل نظري والثاني تطبيقي وخاتمة.

لقد جاء الفصل الأوّل تحت عنوان "هوية الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية"، وتناولنا فيه مبحثين أساسيين كان أوّلهما بعنوان "الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: النشأة والتطور"، الذي قسمناه بدوره إلى ثلاثة نقاط، حاولنا فيها تسليط الضّوء على الرّواية في فترة

ما قبل وبعد الاستقلال وظروف نشأتها ثم انتقلنا إلى رواية الأزمة أين تحدثنا عن مظاهر العنف التّي ميّزت الرّواية الجزائرية في هذه الفترة. كما قمنا بدراسة هويّة الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وقدّمنا ثلاثة آراء مختلفة وهي أصحاب رأي قومية الأدب، ثمّ أصحاب رأي أنّه أدب فرنسي، وبعدها أصحاب رأي أنّه أدب بلا هوية. وتطرقنا في النقطة الثالثة إلى الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية وعلاقتها بالازدواجية اللّغوية.

أمّا المبحث الثّاني المعنون بـ "مظاهر الهوية في الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية" فقد خصّصناه لدراسة مفهوم الهوية وخصائصها الثّقافية والاجتماعية واللغوية، كما تطرقنا فيه أيضا إلى العلاقة بين الهوية و الثّقافة وكذا مظاهر الثّقافة في الرّواية المكتوبة باللّغة الفرنسية بالإضافة إلى عرض مجموعة من أبرز الرّوائيين الجزائريين الذّين كتبوا باللّغة الفرنسية.

وسعينا في الفصل الثاني الموسوم بـ" دراسة وتحليل مظاهر الهوية في رواية الدّروب الوعرة لـ مولود فرعون" إلى تحليل هذه الرواية ودراستها من الجانبين اللّغوي والدّيني، وكذا من جانب العادات والتّقاليد.

وفي الأخير انهينا عملنا هذا بخاتمة أجملنا فيها ما استخلصناه من هذا البحث.

ولتحقيق هذه الغاية والإلمام بجوانب موضوع مذكرتنا، اعتمدنا على المنهج التحليلي والوصفي.

لا يخلو أي بحث من العراقيل والصعوبات، وأهم ما وجهنا أثناء إعدادنا لهذا الموضوع ما تمر به بلادنا حاليا كغيرها من سائر دول العالم بسبب جائحة كورونا بعد أن تم فرض حظر تجول في البلاد للحد من انتشار هذا الفيروس، الأمر الذي منعنا من التنقل إلى المكتبات والمؤسسات التعليمية لاقتناء المصادر والمراجع.

الحمد لله على وصول هذا البحث إلى النهاية التي نرجو أن تكون مُشرّفة وفي هذا الصدد نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدّم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

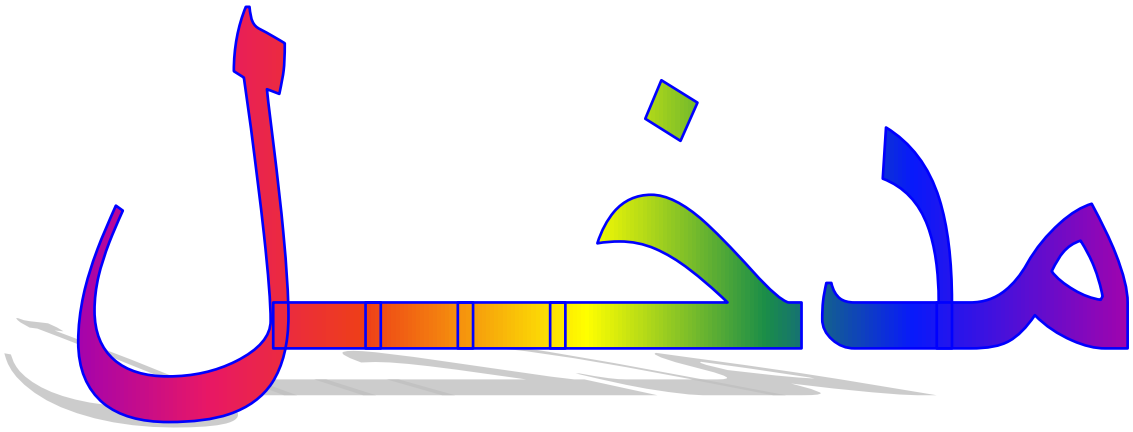
مدخل

1 . التّعددية اللّغوية في الجزائر

تعتبر اللغة وسيلة تحقيق التّواصل بين الأفراد والتّعبير عن الأغراض، فهي رمز من رموز الهويّة الفردية والاجتماعية، كما أنّها وسيلة لتدوين التّاريخ والحضارات وضمان انتقالها من جيل إلى آخر. لذلك تسعى الدّول المتقدّمة لتطوير لغاتها.[1]

إنّ الشّعب الجزائري حارب الاستعمار الفرنسي من أجل تحرير وطنه ودينه ولغته، إذ قام بتعليم اللغة العربية في المساجد والزّوايا طوال فترة الاحتلال الفرنسي، ولم يتوقّف عن ذلك حتّى نال الاستقلال وأرجع للّغة العربية عزّتها ومكانتها وجعلها لغة رسمية أولى وعمّم استعمالها في جميع الإدارات والمؤسّسات العمومية. ومن بين حماة اللغة العربية نجد المجلس الأعلى للغة العربية يقوم بنشاطات متواصلة كتنظيم ندوات وملتقيات علمية للتّوعية بضرورة استعمال اللغة العربية والتّنبيه من خطورة الألفاظ الأجنبية الفرنسية المتداولة بين الجزائريين والتّي أصبحت تهدّد سلامة اللّغة العربية ومكانتها.[2]

تبين الخريطة اللغوية في الجزائر سيطرة الدّارجات الجزائرية في التّواصل بين الجزائريين، أمّا اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية لا تستعملها إلاّ أقلية من المثقفين، والأمازيغية يستعملها الأمازيغ فقط.[3] و بالتّالي يمكن القول أنّ الجزائر بلد متعدد لغويا، فالتّعدد اللّغوي في بلد ما يتجلّى حينما يتّم التّكلم فيه بلغتين مختلفتين على الأقل ونقول عن شخص أنّه

[1] المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغةالعربية، المدير المسؤول د. محمد العربي ولدخليفة، العدد التاسع خريف 2003،منشوراتثالثة32، الجزائر العاصمة، ص129

[2] جماعة من المؤلّفين، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس 2009، ص، ب، 109، برج الكيفان 20، 16،الجزائر، ص85

[3] المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، مجلّة نصف سنوية، ص137

متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التّعبير عن حاجياته والتّواصل مع غيره بأكثر من لغة[1]، وبالتالي فإنّ الجزائري مزوّد بمزيج لغوي منذ الصّغر؛ عربية دارجة أو أمازيغية مخلوطة باللغة الفرنسية ثمّ ينتقل إلى المدرسة ليجد اللغة العربية الفصحى ممزوجة أحيانا بالعاميّة وهنا يصطدم بالازدواجية اللغوية أو الثلاثية عندما يتلقّى اللغة الفرنسية في العام الثالث أو الرّابع من مرحلة التّعليم الابتدائي ممّا قد يؤثّر سلبيا على إمكانياته اللّغوية والفكرية ويمكن أن يواجه صعوبة في التّمييز بينها. وهناك من يرى غير هذا فبالنسبة لـ " باتريك أندرسن" (Patrick Anderson) الذّي يرى أنّ تعلّم لغة هو تعّلم مهارة والمهارات لا تتداخل فيما بينها.[2]

يعتبر التّعدّد اللغوي من أخطر الوضعيات اللّسانية، ولا يكاد يخلو مجتمع أو بلد في العالم من التعدد اللغوي سواء لأسباب تاريخية كالاستعمار ومخلفاته الثقافية كما هو الحال في الجزائر التي عمّر بها الاستعمار الفرنسي لأكثر من قرن، حيث عمل المستعمر على محاربة اللغة العربية واستبدالها باللّغة الفرنسية وتهديم جميع الزّوايا القرآنية، وحتّى بعد الاستقلال، إذ بقيت الجزائر على لغة المستعمر فهي لازالت إلى يومنا هذا تستعمل اللّغة الفرنسية رغم استقلالها، فإذا توجهنا إلى أيّ إدارة جزائرية وجدنا اللّافتات والشّعارات مكتوبة باللّغة الفرنسية وحتّى كلمات التّرحيب والتّحية في

أوساط المجتمع الجزائري نجدها باللّغة الفرنسية وهذا يدلّ على هيمنة اللّغة الفرنسية.

[1] مايكل كلين ، التعدد اللغوي ، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 ص649
[2] المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، مجلة نصف سنوية، ص 137 - 138

تعتبر الهجرة أيضا سبب من أسباب التّعدد اللّغوي في الجزائر سواء كانت لأسباب ثقافية، سياسية، أو اقتصادية كالهروب من الاضطهاد السياسي والديني، أو حتّى من الفقر والأمراض بحثا عن مستوى معيشي أفضل للاستقرار بالإضافة إلى الهجرة غير الشّرعية التّي ظهرت في الأعوام الأخيرة، والتي ساهمت بشكل كبير في تعدد اللّغات التي يستعملها الفرد في حياته اليومية بسبب الاحتكاك القويّ بين اللّغات.[1]

يعدّ العمل الاقتصادي أيضا سبب من أسباب التّعددية اللغوية وذلك بسبب منح فرص عمل لأشخاص من جنسيات مختلفة وظهور ما يسمّى بـ "الشّركات متعددة الجنسيات"، حيث نجد في المؤسّسة الواحدة أشخاص يتكلمون بلغات مختلفة هذا ما يؤدّي لاحقا إلى انتشار اللّغات وتعدّدها، وقد يكون العامل اجتماعي سبب في ظهور التّعدد اللّغوي كالزّواج بين شخصين من جنسيتين مختلفتين، وبالتّالي تنتج ثنائية اللّغة عند الأطفال، حيث يتكلم الأبناء لغة الأم والأب معا، وحتّى في بعض الأحيان التّزاوج بين أفراد بلد واحد لكن من منطقتين مختلفتين يؤدّي إلى ظهور ازدواجية لغوية كزواج عربي بقبائلية أو العكس.[2]

كما كان للعامل النّفسي أيضا دور في ظهور التّعددية اللّغوية حيث نجد بعض الأفراد

ليس لديهم ثقة بلغتهم الأم نتيجة فقدان ثقتهم بأنفسهم وبحكومة بلدهم كحال بعض الطّلبة الّذين يشعرون بالاعتزاز والافتخار عند استخدامهم ألفاظا أجنبية لأنّها لغة الغرب القويّ

[1] ميجلسيجون، وليميكاي، في مقدمة التعلم وثنائية اللغة، ترجمة بن محمد العقيد، جامعة الملك سعود الرّياض، العربية السعودية 1994 ص 26
[2] المرجع نفسه، ص26

والمتحضر والمثالي، بينما يرون في اللّغة العربية لغة الدّول الضّعيفة والمتخلّفة باعتقادهم أن الكلام بلغتهم الأم يجعل منهم متخلفين.

كما ساهم عامل الإعلام والصّحافة أيضا بنشر التّعدد اللّغوي، فما نلاحظه في الإعلام في السّنوات الأخيرة من تعدّد القنوات التّلفزيونية وتعدد البرامج واللّغات يدخل الإنسان في متاهة لغوية، فهناك قنوات تتحدث باللّغة الفرنسية والعربية وأخرى بالإنجليزية وغيرها، كما أنّ الصّحافة المكتوبة أصبحت أيضا متعددة اللّغات.[1]

كما لا يجب أن ننسى العامل التّربوي الذي لعب دورا لا يستهان به في ظهور التّعدد اللّغوي، فالعديد من التّخصصات والمواد تدرس باللّغة الأجنبية كما هو الحال في الجزائر، كالرّياضيات والفيزياء التي تدرّسان باللّغات الأجنبية، ما يجبر المتعلّم على تعلّم لغات أجنبية إلى جانب لغاته الأم،[2] وهذا يعني أنّه يجب على المتعلم إتقان أكثر من لغة حتّى يكون قادرا على استيعاب المواد و المعلومات.

2 . مفهوم الفرانكفونية

يستخدم مصطلح الفرانكفونية للتّعبير عن البلد والأفراد النّاطقين باللّغة الفرنسية مثل(فرنسا، بلجيكا، أرمينيا، الكاميرون، السّاحل العاج) وكان أوّل من استخدمها الجغرافي الفرنسي "أونسيم ريكلو"* (Onésime Reclus) في أواخر القرن التّاسع عشر ميلادي سنة 1880،

[1] المرجع السابق، ص 112
[2] المرجع نفسه ص 113
* أونسيم ريكلو : (1837-1916) جغرافي فرنسي، ساهم في مجلة الأسفار المعنونة"رحلة حول العالم"، كما أنه أول من استخدم مصطلح الفرانكفونية

ثمّ صار فيما بعدها هذا المصطلح دالا على مجموع المستعمرات الفرنسية القديمة النّاطقة كليا أو جزئيا باللّغة الفرنسية، كما أنّها تعتبر بديل الفرنسة وهي مشروع الاستعمار الفرنسي العلني لفرض اللّغة الفرنسية على الشّعوب المستعمرة التّي استعمرتها فرنسا كالجزائر التّي دام بها الاستعمار 130 سنة وأصبحت الآن منظّمة دولية تضمّ عددا كبيرا من الدّول من ضمنها دول عربية وإسلامية[1]. إذ يقول "فرانسوا ميتران"(François Mitterrand) أحد رؤساء فرنسا السّابقين: "إنّ الفرانكفونية ليست هي اللّغة الفرنسية وحسب ... إذا لم نتوصل إلى الاقتناع بأن الانتماء إلى العالم الفرنكفوني سياسيا واقتصاديا وثقافيا يمثل إضافة، فإننا نكون قد فشلنا في العمل الذي بدأناه منذ سنوات عدة."[2]

إنّ عوامل ظهور الفرانكفونية متعددة منها الاستعمار الفرنسي كما هو الحال في الجزائر أين أرغموا على إتّباع اللغة الفرنسية ممّا أدّى إلى انهدام البنية الثّقافية وتراجع اللّغة العربية والثّقافة الإسلامية أمام انتشار الثّقافة الفرنسية، الأمر الذي ولّد صدمات نفسية في نفوس الجزائريين لا تزال إلى يومنا هذا وكأنّهم متخوّفين من عودة

محتملة للاستعمار وقد اختلطت عليهم المفاهيم الثّقافية والقيم الاجتماعية.[3]

تعتبر الجزائر البلد الوحيد من بين البلدان التّي استعمرتها فرنسا ضدّ الفرانكفونية بسبب معاناتها من ويلات الاستعمار كما أنّها ترى أنّه لا فرق بين الفرنسية والفرانكفونية وأنّ الهدف واحد هو التّبعية المعنوية والثّقافية حيث أقرّ البرلمان الجزائري سنة 1990 استخدام

[1] الدّكتور يوسف بكّار، في الأدب المقارن مفاهيم وعلاقات وتطبيقات، البلد فلسطين، سنة 1996، ص 35 - 36

[2] عن مقال للكاتب كريم الهاني بعنوان "الفرنكفونية... ذلك الظل الثقيل"، منشور بجريدة هسبريس الإلكترونية بتاريخ 2016/03/04.

[3] غي برفيليي ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962 تر.م.حاج مسعود ، دار القصبة للنّشر ، فيلا6 ، حي السعيد حمدين 16012 الجزائر ، ص5

اللّغة العربية في جميع مؤسّسات الدّولة والقطاع الخاص[1]. هناك عامل آخر من عوامل ظهور الفرانكفونية ألا وهو منافسة اللّغة الإنجليزية، فالفرنسيون ينزعجون من كون اللّغة الإنجليزية اللّغة رقم واحد في العالم.

قد ولّدت الظّروف الاجتماعية والسّياسية للجزائر من (1962/1880) نخبة مثقّفة من الجزائريين النّاطقين باللّغة الفرنسية أطلق عليها النّخبة الجزائرية الفرانكفونية الذّين تلقوا تكوينا فرنسيا خطّطت له فرنسا لإدماج الجزائر في فرنسا، وهم نفسهم من أصبحوا أدباء يكتبون باللغة الفرنسية، وهذا ما أدى إلى خلق طائفتين من الأهالي طائفة النّخبة "المتحضّرة" وطائفة العامة " الهمجيين" و لم تحقق فرنسا من خلال هذه السّياسة سوى بعض الانتصارات الجزئية، والجزائر لم تصبح فرنسية[2]. فالنّخبة الجزائرية التّي استفادت من مزايا التّعليم الفرنسي كانوا يؤمنون بفكرة تقدم وتطور الجزائر ويطمحون بميلاد جزائر جديدة بفضل المدرسة الفرنسية وأنّ الدّيمقراطية تكمن في تجديد الأساليب وتطوير السّلوكات[3] وخير دليل على ذلك معظم الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فحتى وإن كانت لغتها الفرنسية فإنّ مضمونها جزائري بحت.

[1] د. يوسف بكّار ، في الأدب المقارن مفاهيم و علاقات و تطبيقات ، ص 38
[2] غي برفيلي ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية ص 14
[3] المرجع نفسه، ص 6 - 7

الفصل الأوّل

هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية

تمهيد

المبحث الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: النشأة و التطور

1- نشأة و تطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

- الرواية في فترة ما قبل الاستقلال
- الرواية في فترة ما بعد الاستقلال
- رواية الأزمة

2 -هوية الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

- أصحاب رأي قومية الأدب
- أصحاب رأي أنه أدب فرنسي
- أصحاب رأي أنه أدب بلا هوية

3 - الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الازدواجية اللغوية

المبحث الثاني: مظاهر الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

1- مفهوم الهوية و خصائصها الثقافية و الاجتماعية و اللغوية

- العلاقة بين الهوية و الثقافة
- مظاهر الثقافة الجزائرية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

2- أبرز الكتاب الجزائريين الفرانكفونيين وأسباب اختيارهم الكتابة باللغة الفرنسية

- محمد ديب
- كاتب ياسين
- مولود فرعون
- مولود معمري
- آسيا جبار
- خلاصة.

تمهيد:

عاشت الجزائر حقبة زمنية طويلة تحت سلطة الاستعمار الفرنسي الظّالم الذّي حاول القضاء على جميع مقوّمات الشّخصية الوطنية وطمسها، أين ساد الجهل والأمّية والفقر في أوساط المجتمع الجزائري. وفي ظلّ هذه الظّروف المأساوية بدأ المثقّف الجزائري في التفكير في طريقة لتحسين الوضعي السّياسي والاجتماعي وإنقاذ بذلك مستقبل الوطن، وهذا ما أدّى إلى ظهور كوكبة من الأدباء الجزائريين الذّين حتى وإن تعلّموا مرغمين في المدرسة الفرنسية فهذا لم يمنعهم من إتقان لغة غير لغتهم والتعبير بها بصدق وإخلاص عن الواقع المأساوي للجزائريين وذلك من خلال أعمالهم الأدبية التّي كتبوها باللغة الفرنسية، وجعلوا القلم خير سلاح للدّفاع عن ثقافة الشّعب الجزائري ومعتقداته وكرامته وحرّيته.

المبحث الأول: الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: النشأة والتطور

1 . نشأة وتطور الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

تأثر الجانب الثقافي بالجزائر بما حوله من عوامل تاريخية و اجتماعية حيث أن الاستعمار الفرنسي عمل على هدم معالم الهوية الجزائرية الإسلامية العربية عن طريق تعميم سياسة الفرنسة بمحاربة اللغة العربية وعزل الجزائريين عن العالم العربي، إلاّ أنّه لم يتمكن من منع بعض الجزائريين من الاحتكاك بالعرب و منع الأدب الجزائري من النهوض.[1] و بالتالي جاء ظهور النهضة الأدبية الجزائرية نتيجة عدّة عوامل منها العامل التربوي والذي يقصد به تمسك الجزائريين باللغة العربية والدين الإسلامي والعامل الإعلامي من خلال مصادرة الصحف الوطنية والعربية والعامل السياسي، إذ كان للحرب العالمية الأولى وبعض التغيرات في الوطن العربي دور في انتشار الوعي السياسي في الجزائر وأفكار التحرر.

إنّ اتخاذ الجزائريين الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية كأداة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم لا يعني كما يرى بعض النقاد أنه فرع من فروع الأدب الفرنسي وأنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية متعلقة بالثقافة الفرنسية الاستعمارية، بل إنّ هذه الكتابات مُقتبسة من الهوية الجزائرية فتحمل تقاليد الشعب الجزائري أو المجتمع الجزائري وتتناول حياته اليومية، وتعبر عن آماله وآلامه وما يطمح إليه[2]. ومن الأسباب التي أدت بالكُتّاب الجزائريين إلى الكتابة باللغة الفرنسية ارتفاع نسبة الأمية وقلّة دور النشر باللغة العربية.

[1] قايد محمد ، "مجلة القسم العربي "، النقد و محددات الجنس الروائي الجزائري ،العدد،26 ص70
[2] نور سلمان ،" الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ص112 ، المجلة نفسها، ص72

لا يجدر بنا الخلط بين الروائيين الجزائريين ونظرائهم الأوربيين الذين ولدوا بالجزائر وجعلوها موضوعا لكتاباتهم، مثل "ألبير كامو" (Albert Camus) و "جون سيناك" (Jean Sénac) حتى وإن تناول البعض منهم في كتاباتهم مواضيع جزائرية أبدوا من خلالها اهتماما أصيلا بمشاكل الجزائريين، فالفرق بين الفئتين يظلّ واضحا، لأنّ استخدام لغة مشتركة وهي الفرنسية لم يؤدي إلى وحدة وتشابه بين الكتّاب الجزائريين والكتّاب الفرنسيين وهذا راجع لعوامل جغرافية واجتماعية وتاريخية خضعوا لها،[1] فالجزائريون تربطهم علاقة مباشرة بأرضهم بينما الفئة الأخرى متعلقة بها فقط.

تعتبر الرواية النوع المسيطر أو الغالب على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، حيث جاءت للرد على الاستعمار و جسّدت مظهر من مظاهر الدّفاع والمقاومة والبحث عن الهوّية، فالأدباء الجزائريين ذوي اللّسان الفرنسي يحملون في أعماقهم هموم وطن وأمة بأكملها، ما جعلهم يعبرون في أغلب الأحيان عن الحقبة الاستعمارية الاستيطانية، وتختلف رؤيتهم تماما عن الكتّاب الفرنسيين، فالأدباء أمثال "محمد ديب" و"كاتب ياسين "مارسوا الكتابة باللغة الفرنسية دون الوقوع في فخ الاستعمار وإغراءاته ولم تتغير توجهاتهم[2]، فالثقافة الفرنسية كانت مفروضة عليهم ولكن كتاباتهم جسّدت واقعهم الاجتماعي فكتبوا للثّورة والعذاب و المرض.

اتّجه بعض الأدباء الجزائريين من الجيل الثاني والثالث إلى الكتابة باللغة الفرنسية بسبب

[1] الطالبتين "فاطمة بوصبع، فاطمة بن جدو"، إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية 2018-2019، ص 5.

[2] حفناوي بعلي، " تحولات الخطاب الروائي الجزائري " ، آفاق التجديد و متاهات التجربد، دار الغرب سنة 2004 ، ص63.

استقرارهم في فرنسا بعيدين عن الوطن ممّا أكسبهم ثقافة فرنسية[1]، بينما ظلّت أعماقهم وروحهم جزائرية وفخورين بانتمائهم للجزائر وهذا ما انعكس على أدبهم وميّزهم عن نظرائهم الذّين يكتبون باللغة العربية سواء أكانوا جزائريين أو من مختلف الأقطار العربية، فظهور الرواية عند الغرب أقدم وأنضج من ظهورها عند الشرق خاصة في فرنسا، حيث كان الفرنسيون يتقنون هذا الفن أيّام احتلالهم للجزائر، وكان الجزائريون المتصلين بالفرنسيين على علم بهذا الفن ولكن الظّروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة التي عانوا منها بالإضافة إلى انتشار الجهل والأميّة حالت دون ظهور العمل الروائي الجزائري حتى مطلع عشرينات القرن العشرين أين بدأت الحركة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تؤسس لنفسها متنا هو مرآة لذاتها.[2]

أ- الرواية في فترة ما قبل الاستقلال

جاء ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قبل نظيرتها المكتوبة باللغة العربية، حيث شهدت سنوات الخمسينيات من القرن العشرين تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بغية طمر المجتمع الجزائري الذي كان يمر بمرحلة تحويلية كانت نتيجتها انفجار الثورة التحريرية سنة 1954، التي وضعت حدا للاستعمار الفرنسي بالجزائر.

وكانت اللغة العربية في هذه الفترة لا تزال غارقة في خطاباتها الإصلاحية متأثرة بالنهج الإصلاحي و التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتمدت على الشعر والمقالة

[1] بوبكر بوسكين ،حوار مع واسيني الأعرج ، مجلة الموقف الأدبي، ص 160.
[2] حفناوي بعلي ، " تحولات الخطاب الروائي الجزائري "، ص 8

في تبليغ رسالته التربوية الإصلاحية ولم تنتبه للرواية كجنس أدبي ذو أهمية وحضور في المجتمعات التي تنفتح على الحداثة الاجتماعية و الأدبية[1].

تعد جمعية العلماء المسلمين وكذا رؤيتها الإصلاحية من العوامل الرئيسية التي أدّت إلى تأخر ظهور جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر المحتلة آنذاك، وذلك رغم ظهور الرواية باللغة الفرنسية على يد كتاب جزائريين أثناء نفس الفترة، وهذا ما جاء به "مخلوف عامر" في كتابه "الرواية والتحولات في الجزائر" حيث يؤكد أنه : "منذ بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية . دوما . للخطاب السياسي الإيديولوجي، فلم يُولي أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كتاباتهم اهتماما بالناحية الجمالية مثلما كان الأمر بالنسبة للدلالة السياسية والاجتماعية، فبقي الشعر في حدود القوالب التقليدية ولم يضاهي شعر المهجر وتجديداته، ونال فن المقالة الحظ الأوفر من الكتابة النثرية ثم كان المقال القصصي . فيما بعد . أقصى ما بلغه الفن القصصي قبل حرب التحرير"[2].

وهذا نفسه ما ذهب إليه " واسيني الأعرج" و "رمضان حمود"، حيث يقول رمضان حمود في هذا الصدد :" إنّهم بلّغوا الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر ولا أقل، والأمانة هي اللغة العربية لا غير"[3].

وقد ربطت الجمعية الأدب والنقد بأهدافها وفق رؤية إصلاحية ترى أنّه من الضروري الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية من لغة و دين دون أية إضافة في المجال الأدبي المتوارث،

[1] عامر مخلوف،الرواية و التحولات في الجزائر،اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000 ص10 .
[2] المرجع نفسه، ص10.
[3] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة و المآل، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عاصمة الثقافة العربية، وهران، الجزائر، 2007، ص16 .

وبالرغم من الأهمية الحضارية لهذه الرؤية الإصلاحية في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر المستعمرة و لاسيما مع محاولة الاستعمار الفرنسي طمس هوية ومقومات الشعب الجزائري من لغة ودين، إلاّ أنّها وقفت في طريق نهضة أدبية على غرار ما عرفته الأقطار العربية المشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر[1].

وبالرغم من رفض بعض النقاد الجزائريين الطرح القائل بوجود علاقة بين الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تأخر جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر إلى ما بعد الاستقلال، إلا أن الأغلبية تميل إلى تأكيد هذا الطرح، ويرى "جعفر يايوش" في كتابه "الأدب الجزائري الجديد، التجربة و المآل" عكس ذلك، حيث يؤكد أنّ الفضل في تحريك الهمم و شحذ القرائح و سريان الأقلام يرجع إلى زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر، لأنهم خصصوا صحافتهم المكتوبة ومنتدياتهم الفكرية ومدارسهم التعليمية للتنافس بين الأدباء والمفكرين[2].

الأمر الذي يؤكده أيضا الدكتور "عبد المالك مرتاض" في كتابه " فنون النثر الأدبي في الجزائر 1954/1931"، حيث قام بجمع مادة بحثه هذه من32 مجلة وصحيفة جزائرية صادرة بين سنتي 1925 و 1956 مستخرجا منها 16 قصة ورواية واحدة و11 نصا مسرحيا، ومعظم هذا الإنتاج نشر بمجلات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

وإذا اتخذنا موقفا نهائيا بشأن النهج الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في تأخر ظهور جنس الرواية بالجزائر وعرقلته لطريق التجديد الأدبي بسبب لغة الجمعية

[1] المرجع السابق،ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص17.
[3] جعفر يايوش، المرجع السابق، ص 18.

الدينية أولا، وحنينها إلى الماضي فيما يخص فنون الشعر والنثر العربيين ثانيا، فإنه يمكننا القول بأن الجمعية لم تأت بإضافة نوعية بالمقارنة إلى ما كان يجري من حولها، سواء في المشرق العربي الذي شهد نهضة أدبية حقيقية، أو في الجزائر التي شهدت بعض المحاولات الروائية من كتاب جزائريين يكتبون باللغة الفرنسية، سرعان ما تحولت إلى ظاهرة أدبية خلال فترة الخمسينيات، وهذا ما ستتطرق إليه من خلال الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي.

بالرغم من المحاولات الأولى في التأليف الروائي باللغة العربية في الجزائر مع "رضا حوحو" (غادة أم القرى 1947) و "عبد المجيد الشافعي" (الطالب المنكوب) و"نور الدين بوجدرة "(الحريق)، إلا أننّا انتظرنا ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في شكلها ومعاييرها الفنية المعروفة إلى غاية سبعينات القرن الماضي.

يرى بعض النقاد أنّ الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية كان سنة 1950 على يد أقلام جزائرية تعلمت بالمدارس الفرنسية وهذا ما سنتطرَّق إليه مطوَّلاً فيما بعد، إلا أنّنا إذا تعمقنا بعض الشيء في أصول هذا الجنس الأدبي نجد أنّ أول قصة جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية نشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية سنة 1891 للعلامة سي أمحمد بن رحال الندرومي* تحت عنوان "انتقام الشيخ" (La vengeance du Cheikh)[1].

ويعتبر جان ديجو (Jean DEJEUX) أنّ سنة 1920 عرفت البداية الحقيقية لهذا الجنس الأدبي وذلك بفضل الروائي الجزائري محمد بن سي أحمد بن شريف* برواية معنونة "القومي

* العلامة سي أمحمد بن رحال الندرومي (1858م- 1928 م) أول جزائري حاز على شهادة الباكالوريا عام 1874،
* محمد بن سي أحمد بن شريف (1879م- 1922 م) روائي جزائري من ولاية الجلفة كتب باللغة الفرنسية.
[1] - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 87.

أحمد بن مصطفى" (goumier،Ahmed ben Mostapha) يروي فيها يوميات أحد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي إبّان الحرب العالمية الأولى[1].

ويذكر الدكتور أحمد منور في كتابه "الأدب الجزائري باللسان الفرنسي" أنّه ما بين 1920 و1930 لم تظهر سوى خمسة أعمال أدبية مكتوبة باللغة الفرنسية.

أمّا في العشرية الموالية وبالتحديد في سنة 1934، نشر محمد ولد الشيخ رواية "مريم بين النخيل" (Myriem dans les palmes)، وقد لعبت الحرب العالمية الثانية دورا كبيرا وفعالا في نضج الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فبعد أن حارب الجندي الجزائري جنبا إلى جنب مع الجندي الفرنسي "وكانوا مساوين للأفراد الفرنسيين في الواجبات وأقلّ منهم حقوقا، وكردّة فعل لهذا الوضع اتخذ التعبير عن الشعور بالمرارة اتجاهين: إمّا المقاومة المسلحة أو الكتابة"[2].

وعليه، فقد جاءت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كرد على محاولات المستعمر الفرنسي لطمس هوية الشعب الجزائري، وكان ذلك على يد كوكبة من الأدباء الجزائريين الذين اكتسبوا نصيبا وافرا من الثقافة الفرنسية دون أن يفقدهم ذلك حسهم المرهف بنبض مجتمعهم الذي كان يعيش وقتها أوضاعا استثنائية على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية، نذكر منهم "مولود فرعون" و ثلاثيته المشهورة: "نجل الفقير" (Le fils du pauvre) سنة 1950، "الأرض و الدم" (La terre et le sang) لسنة 1953 و"الدروب الوعرة/ الدروب الشاقة" (Les chemins qui montent) سنة 1957، و"مولود معمري" وروايته المشهورة

[1] - المرجع السابق، ص 89.
[2] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1982، ص 59.

"الهضبة المنسية" أو "الربوة المنسية" (La colline oubliée) عام 1955.

أما "محمد ديب" فقد نشر أيضا ثلاثيته الشهيرة في عشرية الخمسينات بداية بـ "الدار الكبيرة" (La Grande Maison) عام 1952، ثم "الحريق" (L'Incendie) عام 1954، ليلحقهما برواية " النول" (Le Métier à tisser) عام 1957، و واصل بعدها نشر باقي أعماله التي حصلت على شهرة عالمية واسعة[1]، وخلال نفس العشرية التي شهدت الميلاد الفعلي للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، أي في عشرية الخمسينات من القرن الماضي نشر "كاتب ياسين" روايته الشهيرة "نجمة" سنة 1956، كما نشر "مالك حداد" روايته "الانطباع الأخير" (La Dernière impression) سنة 1958 و رواية "سأهبك غزالة" (Je t'offrirai une gazelle) سنة 1959، وكتب بعدها رواية "التلميذ والدرس" (L'Élève et la leçon) سنة 1960، وكذا رواية "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" (Le Quai aux Fleurs ne répond plus) سنة 1961، أما الصوت النسائي ضمن هذه اللائحة من الروائيين فقد مثلته "آسيا جبار" التي نشرت روايتها الأولى "العطش" (La Soif) عام 1957، ثم كتبت سنة 1958 رواية " نافذي الصبر" (Les Impatients)، و سنة 1962 رواية "أبناء العالم الجديد" (Les Enfants du Nouveau Monde).

إن أكثر ما يميز هذه الأقلام الجزائرية هو إعطاء صوت للشعب الجزائري داخل الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، وذلك لأنهم قد عايشوا الواقع الجزائري ومشاكله، ولم يتجهوا للكتابة إلا بعد التجارب التي اكتسبوها في مختلف المهن والحرف، فـ"كاتب ياسين" مثلا قد عمل في

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 96.

الصحافة والموانئ والزراعة قبل أن يصبح الكاتب والأديب الجزائري الذي نعرفه اليوم، ومحمد ديب نفس الشيء، فقد عمل في شتى المجالات قبل أن يتجه إلى الأدب، لذلك جاءت موضوعاتهم الأدبية تعبر عن خبرة شخصية بالمشاكل اليومية [1]، عكس ما كانت عليه الرواية الفرنسية التي لا تهتم عموما بوضع الجزائريين و لم تقترب منهم إلا نادرا.

ب.الرواية في فترة ما بعد الاستقلال:

لم ينته الأدب النضالي مع الاستقلال حيث يتأقلم الأدب مع حالات السلم والحرب، فقد طغى على الأعمال الأدبية المنتجة في هذه الفترة قضايا الثورة ومآسيها، وقد تميّز هذا الاتجاه بانحيازه للثّورة وتأثّره بها، و نذكر من هذه الروايات التي صدرت في فترة الستينات "روافد أطفال العالم الجديد" (Les enfants du nouveau monde) الصادرة عام 1962م للروائية "آسيا جبار"و رواية " الأفيون والعصا" (L'opium et le bâton) الصادرة عام 1965م لـ "مولود معمري"[2] و رواية "أصابع النهار" (Les cinq doigts du jour) عام1967م لـ "حسين بوزاهر" وأيضا رواية "أسلاك الحياة الشائكة" (Les barbettes de l'existence) لـ "صالح فلاح"[3].

وقد كان لهذه الروايات دور كبير في تعميق الشعور بالوعي الوطني، ولعل أهم ما ميّز فترة بداية الستينات غياب "مالك حداد"عن الساحة الأدبية غيابا أراد به أن يبتعد عن تيار الكتابة باللغة الفرنسية التي لجأ إليها لمحاربة المستعمر ولم يعد هذا السبب قائما بعدما استقلت

[1] المرجع السابق، ص 97.
[2] سامية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية و الهوية السردية، ص 117
[3] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص111

الجزائر[1]، وتحجّج الكتاب الجزائريين العيش خارج الجزائر بعد سنة 1965 التي شهدت الانقلاب العسكري الذي قاده "هوّاري بومدين" على نظام الرئيس "بن بلّة" بعدم توفر المناخ الديمقراطي للتعبير عن آرائهم بحرية.

عُرِف الأدب المنشور بفرنسا في هذه الفترة " بأدب النزعة الاجتماعية والثقافية والسياسية" وكان يهدف إلى إنقاذ الشعب من كل ما خلّفه الاستعمار من تخلف وجهل وبؤس، حيث ندّد الكتاب بتحول الحكم على يد العسكر وبانحرافه عن أهداف الثورة، وانتقدوا الأوضاع الاجتماعية السيئة التي يعيشها الشعب و نذكر من هذه الروايات روايتي "رقصة الملك" (La danse du roi) سنة 1968 و "الله في بلاد البربر" (Dieu en Barbarie) سنة 1970 لمحمد ديب، وكذا روايتين لـ رشيد بوجدرة "التطليق" (La répudiation) سنة 1969 و"الرّعن" (L'insolation) سنة 1970.

وقد استمر هذا الاتجاه الأدبي طوال فترة نهاية الستينات والسبعينات وتحمل فيه الأدباء مسؤولية نقل صور مخلفات الحقبة الاستعمارية التي انعكست سلبا على المجتمع وانتقاد الأوضاع الاجتماعية القاسية التي يعيشها الشعب الجزائري، لتظهر بعدها موضوعات أخرى تجسدت من خلالها شخصيات روائية تعاني أزمة الانتماء من خلال روايتي "ذاكرة الغائب" (Mémoire de l'absent) سنة 1974 و"المنفى والحيرة " (L'exil et le désarroi) سنة 1976 لـ "نبيل فارس" أو لمعالجة قضية الهوية الأمازيغية من خلال رواية "الباحثون عن العظام" (Les chercheurs d'os) سنة 1984 لـ "الطّاهر جاووت"، رواية "العبور"

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص121

(La Traversée) سنة 1982 لـ "مولود معمري".

ويجدر بنا عدم نسيان تلك الروايات التي ظلت على نسقها الأول[1]، فقد شهدت سنة 1948 صدور روايتين الأولى بعنوان "إدريس" (Idriss) لـ "علي الحمامي" و الثانية بعنوان "لبيك اللهم لبيك حج الفقراء" (Lebbeik : Pélerinage de pauvres) لـ "مالك بن نبي"، وعند الرجوع إلى الخلفية الفكرية لكل منهما نرى أنّ " الحمامي" يعتبر من الكتاب الذين عُرفوا بنضالهم الطويل ضدّ الاستعمار، أما "مالك بن نبي" فهو مفكر إسلامي اهتم بالإصلاح والإرشاد و محاربة الآفات التي انتشرت داخل المجتمع الجزائري مع إيجاد حلول لها ، ومن أبرز ما دعا إليه "بن نبي" العودة إلى القيم الأخلاقية الأصلية والتمسك بالعقيدة الإسلامية من أجل التحرر.

شكّلت هذه الروايات الدّعامة الأساسية لاتّجاه جديد شقّ طريقه داخل الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، وتميّز بتطور في نوعية المضامين. وتحملت هذه الروايات مسؤولية تصوير الواقع البائس والحرمان الذي يعيشه الجزائري و تسليط الضوء على الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي الغاشم، وتعتبر رواية "الدّار الكبيرة" (La Grande Maison) لـ محمد ديب، الصادرة سنة 1952، من أبرز الروايات التي شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الرواية الجزائرية التي لم تكتف بالصورة النمطية المقدمة سابقا عن العلاقة المثالية بين الإدارة الاستعمارية والأهالي لتتعمق في واقع الشعب الذّي كابد القهر لفترة طويلة وتصف ما كان

[1] المرجع السابق، ص122

يعيشه تحت وطأة الاستعمار من بؤس و جوع[1]، كما قامت بكشف النقاب عن فئة جديدة تُعرف بالمناضلين الذّين يعيشون بين أفراد الطّبقات الدنيا من الشعب و ينشطون في الخفاء، والحال نفسه بالنسبة لروايات محمد ديب التي جاء بعدها، ونخص بالذكر روايتي "الحريق" (L'incendie) الصادرة عام 1954 و"النول" (Le Métier à tisser) سنة 1957، وهما امتداد لروايته الأولى لأنّهما يعبران عن معاناة فئات أخرى من الشعب تمثّل العمّال الحرفيين داخل المدن والفلاحين المستعبدين من طرف المعمرين في الأرياف، وعليه فمهما اختلفت المهن و الأماكن إلاّ أن الوضع المزري طال الكل دون استثناء.

أمّا الرّوايات التي صدرت في فترة السبعينات و الثمانينات فمنها من اكتفت بموضوع الثورة والتحرر، ومنها من سعت إلى تسليط الضّوء على الأوضاع السّياسية والاجتماعية بغية تحسين الواقع المعيشي و رصد نبض الشّارع[2]، بالإضافة إلى موضوع السيرة الذّاتية الذّي كان حاضرا على الدّوام في الرّوايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

ج.رواية الأزمة:

تأثّر المشهد الروائي الجزائري منذ بداية التّسعينات بالأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها البلاد، حيث عمّ التراب الوطني في أكتوبر سنة 1988 وأحداث شغب وتظاهرات كان سببها تدهور الوضع الاقتصادي نتيجة انهيار أسعار المحروقات وتفاقم الدّيون الخارجية والجفاف الذي أصاب الجزائر سنة كاملة 1988-1989 وقد نجم عن ذلك

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،ص123،121
[2] المرجع نفسه، ص 123

تدني القدرة الشرائية للمواطن الجزائري وتجميد الأجور وارتفاع أسعار المواد الواسعة الاستهلاك، كما صاحبه توقف التصنيع وتسريح العمال من مناصبهم ممّا أدّى إلى ارتفاع نسبة البطالة ودخول البلاد في أزمة مالية حادّة ممّا أدّت إلى إفلاس القطاع العام وكانت نقطة البداية لأحداث متتالية شهدتها الجزائر أعقبتها انزلاقات أدخلت الجزائر في دوامة العشرية السوداء. وكلّ هذه الأحداث تسببت في قطيعة و كراهية بين الشّعب والسّلطة[1]، حيث اعتبر الشّعب أنّ السلطة هي السّبب الأساسي في الوضع المزري الذّي آل إليه وهذا ما جعله يُعبّر عن غضبه ورفضه لهذه الأوضاع بخروجه إلى الشّوارع في احتجاجات عارمة وبطريقة عنيفة تمثّلت في تخريب مؤسّسات الدّولة والقيام بأحداث شغب في أنحاء البلاد، وفي المقابل لجأت الدّولة الجزائرية إلى إجراءات أمنية مُشدّدة كإعلان حظر التّجوّل والوعد بإصلاحات سياسية واقتصادية وكان ذلك عبر مراجعة الدّستور وإقرار التّعددية الحزبية في جويلية 1989.

قد اتبع كُتّاب النّصوص الروائية التي واكبت المأساة الجزائرية اتّجاهات مختلفة في تصوير هذه الفترة في إنتاجهم الأدبي، فمنهم من أعلن رفضه لواقع الموت مُطالبا باسترجاع القيم الايجابية للمجتمع و منهم من فضّل التّقوقع حول نفسه و منهم من اختار المغامرة في التّجريب والتّحديث.

اتّسمت النصوص الروائية في هذه الفترة بالسّواد والدّموية وذلك راجع لما أحدثته الأزمة في نفوس أبنائها من جروح عميقة راجعة لواقعهم الجديد، واقع الإرهاب واضطراب القيّم والمفاهيم

[1] الياس بوكراع ،" الجزائر الرعب لمقدس" سنة 2002 ، دار الفرابي ، ص 241-242

التي أصبحت كلّها فظاعة و وحشية.

تميّزت الرّواية في هذه الفترة بلغة تحمل كثيرا من التّشاؤم والسّوداوية والغموض والمجهول كما عبّرت عن الخوف من المستقبل والرّفض للموت المجاني بطريقة وحشية،[1] كما كانت معظم الروايات مليئة بالتّساؤلات المعلّقة وقد تناول البعض منها صراع الأحزاب من أجل السّلطة بل وإنّ بعضها وصلت بها الجرأة والشجاعة إلى طرح سؤال: من يقتل من؟

تناولت الرّوايات الصادرة في هذه الفترة أزمة المثقف الجزائري وحالة الرّعب التي كان يعيشها المثقّفون الجزائريون كالصّحفيين والإعلاميين الذّين كانوا مهدّدين في كلّ لحظة بالاغتيال من طرف الجماعات الإرهابية، فوصفت رواية "تيميمون" (Timimoun) لـ "رشيد بوجدرة " مقتل العديد من المثقفين باختلاف تخصصاتهم.[2] وتأتي روايات "رشيد ميموني" في مقدّمة الأعمال الإبداعية الرّوائية التي واكبت الأحداث وصوّرت الواقع، منها رواية "حزام السّفلة/ حزام الغولة" (La Ceinture de l'ogresse) 1990 م، ورواية "حزن العيش" 1991 م (Une peine à vivre) التي كتب في مقدمتها إهداءً مازال يرنّ في سمع الساحة الثقافية الجزائرية «إلى صديقي المغتال بيد حلواني بأمر من جزّار سابق...الصديق الطاهر جاووت»، وما أصعب أن يغتال الكاتب بيد أمّي وفتوى جزّار!

ولعلّ السّبب الرّئيسي وراء تسمية الرّوايات المكتوبة في هذه الفترة باسم رواية الأزمة أو رواية المحنة راجع إلى معالجتها لمحنة الوطن والعراك السياسي والاقتتال الدموي الذي عرفته مرحلة التّسعينات، وكذا الأهوال التي عصفت بالشّعب و زعزعت أمن الدّولة واستقرارها. كما

[1] حسان راشدي ،الرواية العربية الجزائرية ، سيرورات الواقع و مسالك الكتابة الروائية، 2002 -2003 ، ص 375

[2] المرجع نفسه، ص 375.

جاءت أعمالهم العديد من الرّوائيين أقرب إلى التّصوير الفوتوغرافي والتّحقيقات الصّحفية منها إلى الكتابة الفنية الرّاقية لأنّهم انساقوا وراء الأحداث المهّولة والمتسارعة[1]، فكان هذا الأدب صوت الشّارع الذي غرق في الدّماء كتبه المثّقف لينقل معاناة من لا تسمع أصواتهم. تمتد الرّواية عبر الزمن لتستوفي قصصها، مُحوّلة التّجارب الواقعية إلى تجارب إبداعية يمتزج فيها الخيال والفنّية[2]، غير أنّ ما حدث في الجزائر خلال العشرية السّوداء لم يكن ليغري الكتّاب بالكتابة بقدر ما كان يجبرهم عليها، لأنّها أصبحت ملجأهم الوحيد لتعبير عن آلامهم و آلام مجتمعهم محاولين.

وقد تلقت رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية اهتماما وإقبالا كبيرا بفرنسا[3]، لاسيما سلسلة روايات " ياسمينة خضراء " التي كانت معبّرة عن الأزمة بكل أبعادها بفضل مواكبتها للأحداث.

2 .هوية الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

لطالما اختلف النقاد حول هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، هل يُنسب إلى الأدب الجزائري؟ أم إلى الأدب الفرنسي؟ أم هو مزيح بين الأدبين؟

أ. أصحاب رأي قومية الأدب

يرى أصحاب هذا الرّأي أنّه لا يمكن اعتماد اللغة كمعيار لتحديد هوية النص، فبما أنّ الرّوائي يعبّر بأمانة عن واقع المجتمع الجزائري و ينقل بإخلاص حالة هذا المجتمع إبّان

[1] سامية ادريس ، الرواية الجزائرية بين الهوية الثقافية و الهوية السردية ، ص 117
[2] المرجع نفسه ، ص117.
[3] زهرة ديك ، ياسمينة خضرا هكذا تكلم... هكذا كتب ، دار الهدى ، 2003 ، ص 111

الاستعمار الفرنسي، كما هو الحال في ثلاثية "محمد ديب"، أين صوّر مظاهر الاضطهاد والشقاء و الحرمان التي يعيشها سكان "دار السبيطار" و سكان جبل "بني بوبلان" في الحريق، وظروف عيش العمّال المناضلين الذّين يسعون جاهدين لنيل الحرّية و الاستقلال، كما نجده يقدم صوّرة الثقافة العربية المسلمة لهذا البلد بالإضافة إلى عاداته و تقاليده التي تختلف تمام الاختلاف عن ثقافة فرنسا البلد المستعمر، مثلما فعل" مولود فرعون" في رواية "نجل الفقير" و" مولود معمري" في رواية " الرّبوة المنسية" وغيرهما، ومادام جميعهم جسّدوا واقع الشّعب الجزائري وثقافته الأصيلة، فبالتّالي ينبغي تصنيفه على أنّه أدب جزائري.

توجد رابطة قوية بين الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وتاريخ الجزائر، إذ أنّه يتغنّى بمقاومة وكفاح الشعب الجزائري ضدّ الاستعمار الفرنسي وظهر لمحاربة الاستعمار والدّفاع عن مقوّمات الهوية الوطنية الجزائرية و الحفاظ عليها من الزّوال والضّياع، وعليه فليس من الإنصاف اعتبار الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أدبا فرنسيا، لأنّ "أدباء الجزائر استخدموا اللغة الفرنسية كسلاح لمواجهة الاستعمار"[1] الذي لا يفهم سواها ولإيصال القضية الجزائرية إلى كل العالم.

وهذا ما قاله " كاتب ياسين":"... من يُقاتل لا يسأل نفسه ليعرف إن كانت البندقية التي يستعملها فرنسية أم ألمانية أو تشيكية، و إنما بندقية و هي سلاحه و هي لا تخدم إلّا معركته (...) إنّ الفرنسية ليست سوى أداة لتوصيل أفكارنا إلى المثقفين في العالم لنجذب به المفكرين الأحرار لنصرة قضية جزائرنا العربية [2].

[1] عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجبل ، بيروت ، لبنلن ، 1991 ، ص 157
[2] المرجع نفسه ، ص 157

وفي هذا الصدد، هناك مقولة مشهورة لمولود فرعون "أكتب بالفرنسية، وأتكلم بالفرنسية، لأقول للفرنسيين، أني لست فرنسيا".

يرى أصحاب هذا الرّأي بأنّه يجب أن يُنظر إلى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من زاوية" الرّوح الجزائرية التي كُتب بها[1]" لا على أساس اللغة.

فاللغة لا تعتبر العنصر الثّقافي الوحيد و ربما ليست حتى الأهم[2]، إذا ما تمت مقارنتها بالعناصر الأخرى التي تُكوّن النّص الرّوائي كالإطار الزماني والمكاني والشّخصيات...وغيرها حيث تعتبر هذه العناصر ثقافيةّ أيضا، فمثلا يوم الثّامن من شهر ماي عام 1945 "رصيف الأزهار لا يجيب" (Le quai aux fleurs ne répond plus) لمالك حداد" له بعد ثقافي جزائري خاص، وكذلك "وريدة" و"قسنطينةّ"...الخ، وعليه لا يمكن القول أنّ هذه العناصر كالمكان والزمان والشخصيات... أقل ارتباطا بهوية النص من اللغة، وفي هذه الحالة، تعد اللغة مجرد وسيلة تمّ اقتراضها للتّعبير والإفهام أكبر شريحة ممكنة من المتلقين.

يعتبر "مولود فرعون" اللغة الفرنسية الأفضل تعبيرا عن ذاته وأكدّ ذلك قائلا: "يجب أن لا نبكي و نشعر بالضّياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية، فأنا شخصيا إذا كتبت باللغة الفرنسية فإني لا أشعر بأيّة عقدة نقص فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنّما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه و أفكاره هو"[3]. فلا داعي للقلق إذن فما اللغة إلاّ وسيلة تعبير كما يرى

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 162

[2] إبراهيم سعدي ، الرواية الفرنكفونية و بوصفها نصا متعدد الثقافات ، المجلس الأعلى للغة العربية ، أعمال اليوم الدراسي (الرواية بين ضفتي المتوسط)، الجزائر ، 2011، ص 68.

[3] احمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 163-164

"كاتب ياسين"[1]، فهي بالنسبة له وسيلة للتّحرر من حكم وهيمنة الآخر، فاستعمال اللغة الفرنسية لا يُقّلل من قيمة هذا الأدب ومن جزائريته فهو يبقى جزائريا باعتباره يحمل روحا عربية ، لأنّ الجزائر كما يقول "كاتب ياسين": "ليست فردا بعينه أو شخصا بالذات، إنّما هي فكرة و معنى، أو هي قيمة ومثال، وهي أوّلاً وأخيرًا عربية"[2]. ومنه يمكننا القول بأنّ الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللّغة الفرنسية لم يختاروها وإنّما أرغموا على الكتابة بها، لأنّ فرنسا أرادت أن تسلب منهم أداة التّعبير باللّغة العربية و وضعت بين أيديهم أداة أخرى هي اللّغة الفرنسية لا محال لرفضها إذا أرادوا الكتابة والتّعبير عن رأيهم وأوضاعهم[3]، وعليه فلا يجب التشكيك في هوية هذا الأدب الجزائري و في هوية أصحابه.

و خلاصة القول، إنّ الأدب المكتوب باللغة الفرنسية أدب جزائري المضمون لأنه يجسد الواقع المأساوي للبلاد بكل صدق ومصداقية ولم يتهاون في رسم صورة الإرهاب الاستعماري ولا يجب انتقاد أصحابه على اللغة التي استعملوها، هؤلاء الأدباء الذين استشهدوا في حياتهم ، لم يكونوا إلاّ مصوّرين في أدبهم عن إحساس وشعور وطني نبيل.

ب . أصحاب رأي أنّه أدب فرنسي:

يرى أصحاب هذا الرّأي أنّ اللغة تشكل سببا كافيا لإثبات الهوية وإثبات الانتماء الفرنسي لهذا الأدب، ويجب عدم إهمال الظّاهرة اللّغوية في تحقيق الانتماء القومي للأدب الجزائري وضرورة أخذ اللغة بعين الاعتبار في تحديد هوية النص الوطنية. كما يؤيد أصحاب هذا

[1] المرجع السابق ، ص 164
[2] عبد العزيز شريف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص157
[3] نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير ، صراع اللغة و الهوية ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2011 ، ص 220-221

الرأي مدرسة الأدب المقارن التي تنسب الأدب– مهما كانت جنسية كاتبه– إلى البلد الذي يتكلم اللغة التي كُتِب بها ذلك الأدب وتعتبره من أدبها[1]، ولن يصبح أدبا جزائريا إلاّ بعد أن تصبح اللغة الفرنسية لغة وطنية في الجزائر"[2].

كما يرى آخرون أنه بالرجوع إلى بعض ما كتبه أدباؤنا باللغة الفرنسية، ولاسيما الكتابات التي جاءت قبل 1950، يُلاحظ أنّ معظمها كان يروج لأفكار المستعمر ويدعو إلى سياسة الإدماج ويسعى إلى ترسيخها لدى القارئ الجزائري لأنّ هؤلاء الأدباء في الواقع هم خريجي المدرسة الفرنسية، ونفى أحد الدّارسين جزائرية هذا الأدب قائلا: "إنّ هذا الأدب غريب في نفسه و منفى عن موطنه الذي كتب فيه، ولم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، فضلا عن أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثّورة التي قيضت للشّعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثّقيلة "[3].

وما يؤكد هذا الرأي هو المستوى التعليمي للجزائريين في تلك الفترة، حيث كانت الأغلبية الساحقة أمية لا تجيد القراءة والكتابة، فكيف لها أن تتقن لغة أجنبية ألا وهي اللغة الفرنسية، ومن هنا نستنتج أنّ الأدباء الجزائريين كانوا يكتبون للمتلقي الفرنسي وليس الجزائري، وليت ذلك كان للمطالبة بحقهم في الحرية والعدالة، بل كان ذلك بحثا عن نيل إعجاب الفرنسيين.

ج. أصحاب رأي أنه أدب بلا هوية

يرى أصحاب هذا الرّأي بأن الكُتّاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة فرنسية "لم يتمكنوا من

[1] أحمد منور، المرجع السابق، ص 177.

[2] سلوم صغير ، رحمان عبد المعطي حجازي ، فاطمة تصرح للشروق في الشروق الثقافية ، أسبوعية مؤسسة الشروق للإعلان والنشر ، العدد40 ، الجزائر، أفريل 1994 ، ص12.

[3] عبد المالك مرتاض ، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، 1925-1954، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1983، ص06.

إرضاء جمهورهم الفرنسي ولا حتى الجزائري (...) مما جعل هؤلاء الكتّاب يشعرون أنّهم يقفون على الهامش في الضّفة الأخرى بين المجتمع الفرنسي وكذا الجزائري[1]"، و لذلك فهم يعتبرونه أدباً بلا هوية لأنّه لم يأخذ من الفرنسية سوى اللغة التي كُتِب بها، فكيف للكاتب أو الأديب في هذه الحالة أن ينقل مشاعره وأفكاره للمتلقي الفرنسي الذي تختلف ثقافته عن ثقافة الكاتب الجزائري، كما أنّ الأديب لا يقدر على إيصال أفكاره التي يعبّر عنها بلغة الغير إلى أهل بلده الذين لا يتقن جلّهم هذه اللّغة بسبب الجهل الذي عانى منه الشعب الجزائري في تلك الفترة، كما أنّ نسبة المثقفين كانت آنذاك لا تفوق الثمانية بالمائة (08 %). وفي هذا الصدد، يمكن أن نشير إلى ما جاءت به الدّكتورة "أم الخير جبور" في حديثها عن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية :"...كائن مميز يجمع بين الشكل الفرنسي والمضمون الجزائري، إذ لا يمكن أن ننفي عن هذا الأدب جزائريته بالنظر إلى التصاقه بالواقع الجزائري وبالثورة الوطنية العظمى"[2]، حيث شكلت كتابات "مالك حداد" و"مولود فرعون" و"مولود معمري" و"محمد ديب" وغيرهم أدوات للمقاومة استعان بها هؤلاء الأدباء للتعبير عن مأساة الشعب الجزائري والدعوة إلى الثورة والتطلع إلى الحرية والاستقلال. وأحسن مثال على ذلك ما قام به "محمد ديب" في ثلاثيته التي يراها كثيرون ومن بينهم "واسيني الأعرج" بمثابة نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها[3].

أما من ناحية الإطار الزماني، فإنه يمكن أن نلاحظ أنّ هويته تغيّرت عبر الزمن، حيث أنّه

[1] أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص45

[2] واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م ، ص68

[3] المرجع نفسه، ص69.

كلّما عدنا إلى الوراء وبالتحديد إلى سنوات العشرينات والثلاثينات لاحظنا فيه الرّوح الفرنسية أكثر فكتابات الجيل الأول من الأدباء الجزائريين كانت تمجّد فرنسا وتشيد بحضارتها، كما أنّها كانت تدعو إلى اندماج الجزائريين مع الفرنسيين، وكلما اقتربنا من سنوات الخمسينات والستّينات كلما غابت عن هذه الكتابات الروح الفرنسية ولم يبق فيها منها سوى الشكل وحلّت محلها الروح الجزائرية.

وبالتالي، إذا اعتبرنا أن هذا الأدب جزائري خالص نكون قد بالغنا كثيرا، فهو فرنسي الشّكل بدون منازع وقد أكّد ذلك "أحمد منور" في حوار مع جريدة الإتحاد حول هوية هذا الأدب، حيث قال :"هو إضافة للأدبين العربي الجزائري والفرنسي على السواء (...) أمّا هويته فهي عربية بروح كُتّابها ومشاعرهم، وبالموضوعات التي تدور حول أعمالهم، بل حتى بأسلوب تعبيرهم الذي يستمدونه من لغتهم وثقافتهم الأصلية، وهي من جهة أخرى هوية فرنسية بحكم اللغة التي كتب بها"[1]، أي أنه يجمع بين الأدبين من ناحية الشكل والمضمون.

3- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و إشكالية الازدواجية اللّغوية:

يتميّز الواقع اللّغوي في الجزائر بالتّنوع بين اللّغة العربية الدّارجة والأمازيغية والفرنسية واللّغة العربية الفصحى ممّا يؤثّر على النّمو اللّغوي للمتعلّم، حيث نلاحظ أنّ استعمال اللغة الفرنسية يطغى على جميع المجالات، وتأتي الدّارجة في المرتبة الثّانية ثم العربية في المرتبة الثالثة ومنه يجد الجزائري نفسه أمام ازدواجية أو بالأحرى تعددية لغوية[2].

حسب ما توصل إليه الدّكتور "صالح بلعيد" فإنّ اللّغة العربية تغلب على الواقع اللّغوي

[1] أحمد منور ، جريدة التحاد ، 29 يوليو 2013

[2] د.احمد بناني، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثامن، ديسمبر 2015، ص 112 .

الجزائري بحكم عوامل تاريخية وثقافية، الأمر الذي أثّر في المجتمع الجزائري ممّا ولّد فئة من الجزائريين الذّين يتقنون اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية. إنّ الرّوائيين الجزائريين الذّين كتبوا باللّغة الفرنسية هم نفسهم الذّين أتقنوا هذه اللّغة بحكم الاستعمار، وعليه تعتبر الازدواجية اللّغوية سبب من أسباب ظهور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عامة والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية خاصة.

وقف النّقاد في حيرة من أمر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من حيث وصفه وتصنيفه، فمّرة يطلقون عليه تسمية الأدب الجزائري، ومرّة أخرى بالأدب المكتوب بالفرنسية. وفضّلت فئة أخرى من النّقاد المعاصرين وصفه بالأدب المغاربي تعبيرا عن اتّساع حدوده لأنه يجمع أدباء من مختلف الجنسيات (المغربية، الجزائرية، التونسية).[1]

يتحدث الباحث "شادلي فيتوري" في كتابه " Biculturalisme-bilinguisme et éducation" عن ظاهرة الازدواجية وتأثيرها على الأدب من خلال الصراع الذي تعيشه معظم دول العالم الثالث ومنها دول المغرب العربي، والكشف عن الخطأ الأساسي الذي وقع فيه معظم الباحثين الذين خلطوا بين اللّغة والثقافة ونسبوا الآثار الايجابية أو السلبية للازدواجية الثقافية للازدواجية اللغوية فقط أو بالأحرى إلى صراع الثقافات.[2]

يرى " البغدادي" أنّ الأدب الجزائري لا يُؤدّى إلا باللغة العربية، وإذا أُدّي بغير العربية وقع الأديب في ازدواجية الشخصية وبالتالي تفقد القصة أو القصيدة حياتها وبالتالي فإنه يحط من قدر الإنتاج الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.

[1] لعموري زاوي ، ازدواجية اللغة في أدب رشيد بوجدرة ، وقائع الملتقى الدولي رشيد بوجدرة و إنتاجية النص 09_10_2005م ، ص25-26
[2] المرجع نفسه، ص 33

صورت الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية كفاح الإنسان المستعمر، لكنّها عجزت عن الأداء الكامل للمشاعر العربية الإنسانية، وذلك نتيجة للانفصال بين اللّغة المعبّرة والواقع فإنّ للّغة علاقة كبيرة بالعقلية وبالجانب الوجداني للإنسان، فالأديب لا يفكّر تفكيرا يتّصل بالمشكلات الواقعية والاجتماعية إلا إذا تكوّن في إطار قومي، وعليه فإنّه لا يعبر عن أفكاره وأحاسيسه تعبيرا خالصا صادقا إلاّ باللّغة القومية، ولغتنا العربية لغة حية تعادل اللغات الأخرى، فمن الضروري إذن أن يعطي الأديب الجزائري للغته القومية المقام الأول.[1]

لا ينفصل الأدب عن بيئته فارتباط الكاتب يكون بموطنه الأصلي وهذا ما يتضح في قول الكاتب الفرنسي "ألبير كامو" (Albert Camus) في موقفه من الثورة التحريرية: "إنني أُؤمن بالعدالة ولكنني أُدافع عن أمي قبل دفاعي عن العدالة". وهذا ما يدل أنه حتى وإن كان يبيّن العلاقة التي تشده وتربطه بالجزائر فإنه يرى أن لا شيء يجمع بين الاستعمار والأهالي ولا يمكن إذابة الأهالي في الاستعمار ليصبحوا شعبا واحدا، كما أنه يرى أن الجزائر وإن امتلكت حق تقرير مصيرها فإنه يأبى مساندتها لأن ذلك في نظره خيانة لفرنسا[2].

يرى النّقاد أن الأدباء الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية هم نفسهم الذين تلقوا تكوينا فرنسيا، وهذه كانت إستراتيجية فرنسية عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية لاستعمار الجزائر فهو حين سمح لفئة قليلة لأبناء الجزائر بالالتحاق بمدارسه كان يهدف بذلك إلى تجريدها من

[1] محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية 11-2006 الساحة المركزية ـ بن عكنون ـ الجزائر ، ص 496- 497
[2] فرانسو فانون ، معذبو الأرض ، الجزائر ، 2006م ، ص 24- 25

لغتها وثقافتها، وبالتالي انسلاخ هذه الفئة عن أصولها وجذورها وتاريخها وتنصلها من مجتمعها لتتحول من مشاعرها الوطنية وتنتمي إلى الاستعمار.

لم يقبل الكاتب الجزائري المساومة والانفصال عن أصوله بل تمكن من التعبير عن قناعاته الوطنية و مواقفه من قضايا الهوية والانتماء والحرية، وكذلك النضال في سبيل تحرير الجزائر من خلال كتاباته التي ألهبها حماسه، كما أنه بث روحه الثورية فيها، إذ أنه لما حرك قلمه لأول مرة صوّبه اتّجاه الوضع المأساوي لبلاده وحالة الضّياع الحضاري والثّقافي التي تسبّب فيها المستعمر للجزائر[1]، فكلّ الرّوايات التي أُنتجت في تلك الفترة انفتحت على مختلف الظواهر السوسيوثقافية التي خلّفتها فترة الاحتلال، فقد ارتبطت بموضوع الهوية الثقافية معلنة عن مواضيع ومضامين لم تعهدها اللغة الفرنسية، حيث عبّرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية عن الثورة الكامنة في أعماق الشعب ضدّ المحتل وممارساته الجائرة والظّالمة[2]، وتناولت شخصيات ممزّقة بين ثقافة الأهالي وثقافة المستعمر.

كان على الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية التجديد في المضامين وكانت الحاجة إلى تطويع اللغة المستعارة وتشكيلها للملائمة بينهما أي بين اللغة المستعارة التي بغيرها استحالت الكتابة ومخاطبة العدو الفرنسي ومواجهته وبين ما يمليه الواقع والوضع في الجزائر المحتلة، حيث انزاحت أقلام هؤلاء الكتّاب عمّا ألفته في منبعها الأصلي من أساليب و تقاليد أدبية وأعراف ثقافية واستحدثت أساليب تعبيرية أكثر ملائمة للواقع الجزائري وخصوصياته

[1] فرانسو فانون ، معذبو الأرض ، ص192
[2] المرجع نفسه، ص192

الثقافية وأكثر قدرة على استيعاب الفكر الجزائري والتعبير عنه[1]، ووفق هذا المنظور يكون الكاتب الجزائري قد أنتج أدبا خاضعا لمجموع هذه الاختلافات .

وفي هذا الصدد، يرى أحد النقاد العرب أنّ كل من قرأ للكتّاب الجزائريين ذوي التعّبير الفرنسي يلاحظ غرابة وسوء جوار بين الأسلوب و بين حوادث القصّة[2]،لأن هذه الأخيرة خلقت لكي يُعبّر عنها باللّغة العربية و إبرازها بمنطق فرنسي يجعل اللّفظ متضارب مع صميم القصة خاصة إذا كانت مرتبطة بالمجتمع الجزائري.

المبحث الثاني: مظاهر الهوّية في الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

1. مفهوم الهوّية و خصائصها الثّقافية و الاجتماعية و اللّغوية:

ترتكز كتابة الرواية على أحداث واقعية تُؤثّر الرّواية في الكاتب وتدفعه لإبداع نص يستمد صوره من الواقع، غير أنّه يضفي عليه شيئا من الخيال يمنحه تفردا عن الواقع وعن بقية النصوص، وبما أنّ لكل رواية هوية ترتبط في أغلب الأحيان باللّغة التّي كُتبت بها وبمؤلفها وبالفضاء الزماني والمكاني الذي تدور فيه أحداثها وبالمتلقي الذي سيقرؤها، فإنه يمكن تحديد الهوية والثقافة التي تنتمي إليها الروايات ولكن ليس كلها، فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية موضوع بحثنا هذا خير دليل على ذلك، كون تصنيفها من حيث هويتها وانتماءها لازال يصعب على النقاد والباحثين، ولتوضيح ذلك يجدر بنا البدء أولا بتحليل ماهية الهوية وعلاقتها مع الثقافة وذكر خصائصها ومميزاتها.

[1] المرجع السابق، ص 182
[2] محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري، ص 496

تعدد معاني مفهوم الهوية لأنّه حديث، حيث ظهرت فكرة الهوية في خمسينات القرن الماضي وأصبحت من المسائل التي كثر الحديث عنها في الجزائر، وتناولها البحث الأدبي وحتى الجدل السياسي.

تجرّدت الهوية في محتواها من مشاعر وأفكار وعواطف وتجارب الإنسان في علاقته بعالمه الخارجي وتفاعلاته مع بيئته الطبيعيّة، وما يحكمه من علاقات متشابكة مع محيطه البشري، وكذا عوامل الوراثة المنتقلة إليه عبر الأجيال التي يكون لها بدورها تأثيرها البالغ الأهمية في تكوين شخصية الفرد من النّاحية الجسمية والنّفسية والاجتماعية[1]، وحينما يكون الحديث حول إشكالية الهوية فلا يمكننا تجاهل العوامل السابقة.

مفهوم الهوية:

تعتبر الهوية مجموعة من التّفاعلات المتبادلة بين الفرد ومجتمعه، وتتميز الهوية الاجتماعية للفرد بمجموع انتماءاته كالانتماء إلى طلقة جنسية أو عمرية أو اجتماعية...الخ، كما أنها تسمح للفرد بالتّعرف على نفسه في المنظومة الاجتماعية وتمكن المجتمع من التعرف عليه.

المفهوم اللّغوي:

يشتقّ المعنى اللّغوي لمصطلح الهوية من الضّمير "هو"، أمّا مصطلح "الهو" فهو يتركب من تكرار "هو" فقد تم وضعه كاسم معرف بـ" أل" و معناه الاتّحاد بالذات، ويشير مفهوم الهوية إلى مجموع القيم الشّخصية والتقاليد والعادات والمقّومات. وجاء في المعجم الوسط الصادر عن مجمّع اللّغة العربية بأنّ "الهوية" فلسفيا (حقيقة الشّيء أو الشّخص التي تميزه عن غيره،

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص14

وهي بطاقة يثبت فيها اسم الشّخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى الشّخصية أيضا)[1]. أمّا في اللّغة الانجليزية فتعني الهوية: (تماثل المقوّمات أو الصّفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة، وبذلك تشير إلى الشّكل التّجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصّفات التي تكوّن الحقيقة الموضوعية لشيء ما والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشّيء وغيره على وجه التّحديد) [2].

وأشار محمد عمارة : "أنّ هوية الشّيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميّز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنّها الشّفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرّف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة"[3]،

إذن الهوية هي الصّفة الفردية التي يتّصف بها الشّخص مع كلّ مواصفاته ولونه وشخصيته و تقاليده ولغته ...الخ.

المفهوم الاصطلاحي:

يقول "ابن رشد" في كتابه "تلخيص ما بعد الطبيعة" :"إنّ الهوية تقال بالتّرادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان"[4].

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004، ص 998.
[2] رشدي أحمد طعيمة ، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف و التدريس، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1998 ، ص 35
[3] محمد عمارة : مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية، سلسلة " في التنوير الإسلامي ع " 32 ، القاهرة : دار نهضة مصر، د.ت،ص6
[4] ابن رشد ، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس ، تحقيق عثمان أمين ، مصر ، القاهرة ، 1958 ، ص11

تتضمن الهوية على خلاف ذلك درجة عالية من الصّعوبة والتّعقيد، وذلك لأن مفهوم الهوية متنوع في دلالاته واصطلاحاته، الأمر الذي أثار ولا يزال يثير جدلا واسعا في الصفوف. يقول " أمين معلوف " حول مفهوم الهوية : "لقد علّمتني حياة الكتابة أن أرتاب من الكلمات، فأكثرها شفافية غالبا ما يكون أكثرها خيانة، وإحدى هذه الكلمات المظللة هي كلمة "هوية" تحديدا، فنحن جميعا نعتقد أننا ندرك دلالتها ونستمر في الوثوق بها وإن راحت تعني نقيضها بصورة خبيثة."[1]

وهناك من يقول بأنّ الهوية لا يمكن الانسلاخ منها ولا معارضتها فهي تفضح صاحبها، ولكن لا يجب لكل هذه التّصورات والآراء المتخوّفة من مفهوم الهوية ومع كل ما يحيط بهذا المفهوم من غموض أن تمنعنا من السعي لتحديده و تعريفه، ويعرّف "عز الدين المناصرة" الهوية عبر علاقتها بالسّلوك واللّغة والثّقافة بأنّها: "مجموع قوائم السّلوك واللّغة والثّقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتّماثل معها، غير أنّ الهوية لا تتعلق فقط بالولادة أو بالاختيارات التي تقوم بها الذات، لأنّ تعيين الهوية سياقي ومتغير."[2]

الخصائص الثقافية للهوية :

من بين الخصائص الثقافية للهوية: العقائد، الأديان والرموز الثقافية، نظام القيم الثقافية، الفن والأدب بكل أنواعه، أشكال التعبير والخصائص النفسية المختلفة.

[1] أمين معلوف، الهويات القاتلة ، ترجمة نهلة بيضون ، دار الفرابي للطباعة و النشرو لبنان ، بيروت ، 2004 ،ص 17

[2] عز الدين مناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية ، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن ، دار مجدلاوي للطباعة و النشر، عمان، الأردن ، 2004 ص24

الخصائص الاجتماعية للهوية:

تتمثل الخصائص الاجتماعية للهوية في مجموعة من القيم الاجتماعية كالكفاءة، النوعية، القدرة، المركز، العمر، الجنس، المهنة، السلطة، الواجبات والأدوار الاجتماعية، القدرات الخاصة بالمستقبل ونمط السلوك.

وعندما يريد فرد أو جماعة ما أن يعرف أنفسهم أو الجماعة التي ينتمون إليها أو أن يعرفوا شخصا آخر[1]، يجب أن يختاروا بعض السّمات والعناصر الموجودة في الفئات السابقة وأخذها بعين الاعتبار .

الخصائص اللّغوية للهوية:

تتعدى علاقة اللغة بالهوية كونها أداة تواصل بين أفراد المجتمع بل هي تعتبر رمزا من رموز المجتمع وأداة توحيده والمحافظة عليه وهو ما يوضحه "رمزي بعلبكي" قائلا: "اللغة، منظورًا إليها من زاوية الهوية، ليست مجرّد أداة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية وتطويرها، أو – على العكس من ذلك– تدهورها وتحلّلها، إضافة إلى أنها أحد أركانها وأنحائها الكبرى"[2]، كما يمكن للّغة أن تكون سببا في انقسام المجتمع أو الوطن إذا تعددت لغاته ورفض التخلي عنها من أجل لغة واحدة توحد الجميع.

من بين الخصائص اللغوية، نذكر أولا:

[1] اسماعيل نوري الربيعي ، التاريخ و الهوية ، إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر ، ص53

[2] رمزي منير بعلبكي و آخرون، اللغة و الهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2013، ص249.

المواقف اللّغوية : تدل مواقف أعضاء الجماعة اتجاه لغة الهوية على قوة أو ضعف الهوية اللغوية في المجتمع، فإذا كانت مواقف كل الأفراد ايجابية مثل حب اللغة والافتخار بها دلّ ذلك على قوة الهوية اللغوية في هذا المجتمع[1]، أمّا إذا كانت مواقفهم اتجاه لغتهم سلبية كالخجل حين استعمالها دلّ ذلك على ضعف الهوية اللّغوية لدى أفراد المجتمع.

ثانيا، الاستعمال: يعتبر استعمال أعضاء الجماعة للغة الهوية في تواصلهم شكلًا من أشكال التعبير عن الهوية اللّغوية وفي ذلك يقول رالف فاسولد (Ralph Fasold): "من المرجّح القول إنّ الخيارات اللغوية للنّاس خاصة تلك غير المراقبة ترمز إلى إحساسهم بهوية المجموعة الاجتماعية الثقافية. وقادت هذه الحقيقة إلى مفهوم "تخطيط الهوية". إنّ الخطوات المتخذة عن إدراك للتأثير على الهوية الذّاتية لشخص ما تبدو على الأقلّ صعبة كصعوبة الخطوات المتعلقة بتخطيط اللغة مباشرة"[2].

وهذا ما يجعلنا نستنتج أن استعمال أفراد الجماعة للغة الهوية يدل على قوتها، فإذا انحسر استعمالهم لها في المجالات اليومية فقط (كالبيت والشارع) دلّ ذلك على ضعفها، أما إذا طال استعمالها كل مجالات الحياة كالتدريس والإدارة والاقتصاد دلّ ذلك على قوتها.

ثالثا، الاكتساب : يدلّ حرص الجماعة على تعليم لغة الهوية و إتقانها للأبناء على قوة الهوّية اللّغوية لديهم، وعلى العكس من ذلك فإن عدم اهتمام أفراد الجماعة بامتلاك الكفاءة اللغوية في لغة الهوية وعدم حرصهم على تعليمها لأبنائهم يدلّ على ضعف الهوية اللغوية.

[1] عبد القادر فضيل ، اللغة و معركة الهوية في الجزائر ،ص291- 292

[2] علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ترجمة إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، دار جامعة الملك سعود للنشر ،السعودية : الرياض ،العلمي والمطابع 2000 465.ص

العلاقة بين الهوية و الثقافة:

يعد مفهوم الثقافة أحد المفاهيم المرتبطة بمفهوم الهوية والمتداخلة معها إلى درجة الاعتقاد بأنه لا وجود للهوية بعيدا عن الثقافة[1]، وتتم الإشارة إلى الثقافة في معظم الدراسات والأبحاث حول الهوية باعتبارها مرادفا لمفهوم الهوية ولذا نرى من الضروري أن نحدد ونعرف مدى علاقتها بالهوية و موقعها فيها.

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر غموضا في كلّ اللغات لأنّه يراد التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب والتعقيد والتنوع[2]، كما يعتبر ملازما للعلوم الاجتماعية وهو ضروري لها إلى حدّ ما، للتفكير حول وحدة البشرية من خلال التنوع بشكل يختلف عن التفكير المستند إلى البيولوجيا. كما أنّ كلمة "الثقافة" فرنسية المنشأ.

تربط الهوية والثقافة علاقة وطيدة ولا يمكن الفصل بينهما، ومن هنا تبرز الهوية الثقافية كمحدد للتمييز بين "نحن" و "هم"، وتبدو الهوية الثقافية أول ما يكتسبه الفرد من محيطه ويحاول أن يتمثّلها و يجسّدها، وبعض النظريات تقول إن الهوية الثقافية هي الهوية الأساسية التي يبدأ بها البناء، ذلك لأنّ الانتماء للمجموعة العرقية هو أول الانتماءات الاجتماعية وأكثرها جوهرية، ومن هنا تبدو الثّقافة بالنسبة للهوية كاللّباس بالنسبة للجسد فهي التي تصبغ الهوية بعناصرها وتشكل صورتها لدى الآخر، فلو أخبرت شخصا عن بلدك ستثير في مخيلته عادات وتقاليد وحتى معتقدات شعبك.

[1] أميرة كشغري ، الهوية الثقافية بين الخصوصية و التبعية (مقاربة معرفية ـ اجتماعية)، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب ، من الانترنت

[2] عادل شهيب ، الثقافة و الهوية (إشكالية المفاهيم و العلاقة)ص04

قد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنّه قد تتنوّع الهويات في الثّقافة الواحدة، وذلك ما يعبّر عنه في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة تمتزج عناصرها مشكلة هوية واحدة[1]، فعلى سبيل المثال تتشكل الهوية الإسلامية من ثقافات الشّعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثّقافات امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وأصبحت بذلك هوية إنسانية منفتحة وغير منغلقة، وتعني العلاقة بين الهوية والثقافة علاقة الذات بالإنتاج الثقافي، ولا شك أن أي إنتاج ثقافي لا يتم في غياب الذات.

ب . مظاهر الثقافة الجزائرية في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية

لطالما كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية غنية بمظاهر الثقافة الجزائرية والموروث الشعبي، ونذكر منها:

مظاهر الثقافة المادية :

المأكل : يسخر كل تراث أمة بالأكلات الشعبية التقليدية التي تعتبر أحد أبرز المعالم الثقافية المادية، و لم تخلو الرواية الجزائرية من الأطباق الشعبية التقليدية المعبرة عن أصالة وتراث المنطقة كـ"الكسكس " الذي كان حاضرا في العديد من روايات مولود فرعون.

فالكسكس ليس مجرد أكلة شعبية جزائرية بل هو يعتبر هوية ثقافية للمنطقة مما يحمله من معاني ويكون مصنوع أساسا من القمح أو من الشعير. وإذا ما ذكرنا الجزائر وبالتحديد منطقة القبائل فإنه تحضرنا صورة زيت الزيتون أو شجرة الزيتون، هذا الإرث الفلاحي الذي

[1] عبد العزيز التويجري ، الحفاظ على الهوية و الثقافة الإسلامية، ص09

لا تستغني عنه مائدة العائلة القبائلية، إذ يعتبر زيت الزيتون عماد طعامه وقلّ ما نجد عائلة من تيزي وزو لا تملك شجرة زيتون، فهذه الشجرة المباركة التي ذكرت حتى في القرآن الكريم تُعبر عن أصالة وهوية الشعب الجزائري ، يقول "مولود فرعون": ... تتسلق إليها من أجل أن تأتي بنصيب من التين المجفف، أو غربال من القمح، أو إناء من الزيت، أو قطعة من الشحم..."[1].

كما أن "محمد ديب" هو الأخر ذكر شجرة الزيتون في روايته الشهيرة "الحريق": (إنّ الماء، الماء الذّي من ذهب، يسيل بين صفوف أشجار الزّيتون بغير خرير...).[2]

أمّا "كاتب ياسين " فقد ذكر شجرة التّين في روايته الشّهيرة "نجمة" إذ يقول:(ثم ذهبت جارية وحضّرت تحت شجرة التين قدرا واسعا يستعمل كمغطس وغسّالة، ملأته ماءا و تركته يفتر تحت الشّمس). كما نجد التّمر حاضرا أيضا في نفس الرّواية في قوله: (ماذا وجدتم في العلبة؟ معجونا، معجون التّمر، أكلنا نحن الثّلاثة).[3]

تعتبر أشجار التين والنخيل من أهم ما تزخر به الجزائر، وفي وقت مضى لم تكن تخلوا باحة منزل جزائري من شجرة تين، والتمر يعد هو الآخر رمز لصحراء الجزائر.

ويحضر الأكل التّقليدي الجزائري أيضا في رواية "الحريق" لـ "محمد ديب" حين يذكر كسرة الخبز قائلا على لسان "معمر": (و إذا لم يكن في بيتك كسرة من خبز، فهل المطالبة بهذه الكسرة اشتغال بهذه السّياسة أيضا؟ كسرة خبز، ما هي؟ ما كسرة الخبز بالشيء الكثير، ومع

[1] مولود فرعون ' نجل الفقير ' ترجمة د.عبد الرزاق عبيد' دار تلانتيقيت , بجاية ' الجزائر ' 2014 ' ص 5
[2] محمد ديب، الحريق، تر الدكتور سامي الدروبي ،دار الهلال ،القاهرة،1970 ،ص44
[3] كاتب ياسين، نجمة،تر السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف ،الجزائر العاصمة،2014 ،ص21-148

ذلك فإنّ هذا الذي ليس بالشيء الكثير هو عندنا كل شيء. إذا قلت الخبز، فقد قلت الحياة. من أجل ذلك كان الخبز كل شيء عند أنّاس مثلنا).[1] هنا نجد أن "محمد ديب" ذكر أهم غذاء لدى الجزائريين ولا تكاد تخلو منه أيّ مائدة جزائرية . كما تحدث "محمد ديب" في نفس الرّواية عن "اللبن" حين قال:(...لا تدر إلاّ قليلا من اللبن).[2] وهو من المشروبات المفضلة عند الجزائريين.

2-الملبس: إنّ الأزياء التقليدية من أهم الأمور التي تميز هوية الفرد أو المجتمع، حيث يعتبر اللباس معلما من معالم ثقافة الشعب التي يبقى متمسكا بها ففي رواية "نجل الفقير" مثلا كان للباس دور مميز في تقديم صورة الجزائري الذي حافظ على تراثه وتمسك بعاداته وتقاليده مهما كانت هناك تأثيرات أجنبية دخيلة، يقول "مولود فرعون" على لسان " فورولو" واصفا عمه "لونيس":" شاهدته دائما بقندورته البيضاء و شاشه الملفوف بعناية فائقة."[3]

لطالما كانت القندورة الزّي التّقليدي الذي توارثه الآباء عن الأجداد عبر مئات السّنين وكانت القندورة اللباس الذي لا يستغني عنه الجزائري سواء كان من الطّبقة الغنية أو الفقيرة وكان لا يكتمل مظهر الرجل آنذاك إلا إذا وضع على رأسه الشاش وشد وسطه بالحزام المطرز والتي تعتبر من علامات التأنق عند الأجداد.

كما نجد أنّ "محمد ديب" ذكر في ثلاثيته المناديل التّي تضعها النّسوة على رؤوسهن حتّى لا

[1] محمد ديب ، الحريق ، ص33
[2] المرجع نفسه، ص39
[3] المرجع نفسه ص 23

يكشفن عن شعرهن من باب الحياء.[1]

وتحتل المرأة الجزائرية دورا مهما في الحفاظ على أصالتها و تراثها فالزي القبائلي كان حاضرا برمزية في روايات مولود فرعون إذ يقول "مولود فرعون" واصفا اللباس السنوي القبائلي بدقة :" كانت ترتدي قندورة بيضاء ذات ورود صغيرة، وعلى خاصرتها فوطة من القطن يمسكها خيط أحمر بدلا من الحزام."[2] فاللباس القبائلي يعود إلى مئات السنين مع امتداد الحضارة الأمازيغية ترتديه المرأة في الأيام العادية و يعتبر جزءا من اللباس الفلكلوري القبائلي، و قد استعمل "مولود فرعون" كلمة "فوطة" في النص الأصلي ليضفي لمسة محلية.

كما تحدث "مولود معمري" في رواياته عن عادات تميز النساء في المجتمع القبائلي حيث ذكر "الفوطة" التّي لا تفارق النسوة و تكون عادة حمراء بالإضافة إلى تزيّن النّسوة بمعدن الفضّة والتّي تعتبر رمز زينة المرأة القبائلية.[3]

مظاهر الثقافة الدينية :

يعدّ الدّين الإسلامي محور من محاور الثّقافة الجزائرية وهذا ما دفع بالمستعمر الفرنسي إلى محاولة محوه، غير أن الشعب الجزائري لم يخضع لسياسة المستعمر وتمسك بدينه وحافظ على عقيدته الإسلامية، وهذا ما أوضحه "مولود فرعون" في عدّة محطّات من رواياته، بالإضافة إلى استعماله بعض المفردات الدّالة على الدّين الإسلامي منها : الصلاة، الجنّة، الحرام، القدر، يوم الحساب، الرّسول... الخ.

[1] الطالبة حبيب فاطمة الزهراء،ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ،مذكرة ماجستير،2015-2016 ص61
[2] مولود فرعون ، نجل الفقير ، المرجع السابق ، ص 100
[3] الطالبة حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص62

أما "مالك حداد" فقد بدأ روايته الشهيرة (Je t'offrirai une gazelle) "سأهبك غزالة" على النّحو التّالي: "ما أعظم الله فهو عظيم بقدري ما أنا وحيد..."[1]. نلاحظ أن الروائي بدأ روايته بتعظيم الله و ذكره اسما من أسماء الله الحسنى وهذا مظهر من مظاهر الدين الإسلامي.

كما أنّ"محمد ديب" تحدّث عن الجانب الدّيني في رواياته مثل أداء الصلاة، قراءة القرآن بالإضافة إلى ذكره لبعض المحرمات مثل: شرب الخمر و الشّعوذة.[2]

يقول كاتب ياسين في روايته "نجمة" (Nedjma): "أستاذي العزيز، لن أسلم ورقة امتحاني... فاليوم يوم المولد النبوي...إنّ أعيادنا غير مسجلة في تقاويمكم..."[3]، نلاحظ أن الكاتب هنا تطرق إلي ذكر عيدا دينيا يحتفل به المسلمون ألا وهو "ذكرى المولد النبوي الشريف". وتحدث "كاتب ياسين" أيضا عن فريضة الحج في نفس الرواية، أما "آسيا جبار" فتطرقت إلى فريضة الصّوم و أجواء رمضان في الجزائر في روايتها "القنابر الساذجة " (Les alouettes naïves).[4]

مظاهر الثقافة الاجتماعية:

تتجلى عناصر الثقافة الاجتماعية في حقول دلالية متفرقة باعتبار البيئة الجزائرية تزخر بالمظاهر الاجتماعية، ومن المظاهر التي تجسد الثقافة الاجتماعية، نذكر في رواية "نجل الفقير" صورة تجمع شيوخ القرية في مقر "تاجماعت" والمقصود بهذه الكلمة في منطقة

[1] مالك حداد، سأهبك غزالة ، تر صالح القرميدي، الدار التونسية للنشر ،1968،ص02
[2] الطالبة حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص63
[3] كاتب ياسين، نجمة،تر محمد قويعة، دار سراس للنشر، تونس،1948 ، ص232.
[4] الطالبة حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص64

القبائل ساحة كبيرة تقع وسط القرية توجد فيها مقاعد عريضة يقصدها رجال وشيوخ القرية لمعالجة شؤون القرية، كما تطرح هناك و تناقش جميع المشاكل.

كما ذكر الكاتب مجموعة من المهن مثل الفلاحة والرعي بالغنم والعمل في رحى الزيتون وكذلك مهنة حياكة الصوف أو غزل الصوف.

كما أورد بعض المعتقدات التي يُؤمن بها الجزائريون مثل المشعوذين، والدّجالين، والجن إذ يقول" مولود فرعون" :"لإخراج الجنون من الجسم يجب التّضحية بتيس وتبخير بطن المريض بورقة غار وردي مكتوبة من الوجهتين، تكرّر هذه العملية ثلاث مرات."[1]

1. المسكن : يقول "مولود فرعون" : " وهناك بعض البناءات الواعدة التي شيدت حديثا بفضل النقود الوافدة من فرنسا، تعرض تلك الدّور ... و قرميدها الأحمر وسط ذلك الخراب، غير أننا نشعر أن ذلك البذخ ليس في محله بالنظر إلى هذا الإطار".[2]

ويقول أيضا :" والأمّهات ربّات البيوت اللّواتي يتمتّعن بذوق رفيع يجسّسن كل بيت أس الجدران بارتفاع متر بشريط أخضر غير مستقيم يحصلن عليه من الفطر المسحوق، وما فوق ذلك الخط إلى غاية السّقف يطلينه بصلصال أبيض لا يحصلن عليه إلا بشق الأنفس"[3]. ما يلاحظ على نص "فرعون " الدّقة وحسن انتقاء الكلمات، إذ يصف هنا كيف يتم تزيين المسكن من طرف ربّات البيت.

كما تطرق "مالك حداد" في روايته "سأهبك غزالة" (Je t'offrirai une gazelle) إلى ذكر

[1] مولود فرعون ، نجل الفقير، المرجع السابق، ، ص63
[2] المرجع نفسه ، ص 17
[3] المرجع نفسه، ص19

بعض أسماء الأماكن والمدن الجزائرية المعروفة كولاية "ورقلة"، "تمنراست"، و"الجزائر العاصمة"، بالإضافة إلى مدينة "تيمقاد"، حيث يقول:(سأدخل مدينة تيمقاد من باب "أجانوس")[1]. وهنا نلاحظ أن مالك حداد أحصى في كتاباته بعض المدن الجزائرية ووصفها.

2. أبرز الكتاب الجزائريين الفرونكفونيين و أسباب اختيارهم الكتابة باللغة الفرنسية:

لم يكن للكتابة الأدبية والروائية بشكل أخص تأثير على الأدباء الجزائريين الذين فضلوا الكتابة باللغة الفرنسية، أو حتى الذين فرضت عليهم، ولكنها بسطت سلطتها على المتلقي، فحرّكت جميع شرائح المجتمع وولدت لديه فكرة التحرر.

لقد شكلت هذه الكتابات مواجهة حقيقية للاستعمار وثورة ضد قوانينه، فلقد استعان الكتاب بأقلامهم واستغنوا عن السّلاح، يقول "مولود معمري" في هذا الصدد:" إنني على ثقة أكيدة بأن المناضل هو الذي يطلق النار على الآخرين و في الإمكان أن نطلق العيارات النّارية بواسطة القلم، هذا حال الكاتب."[2]

يرجع ميل الجزائريين إلى نوع الرواية بالتحديد، إلى كونها تعطيهم فضاء أوسع للتعبير عن أنفسهم وعرض أكبر حجم من قضياهم، وتصوير أكبر عدد من الشخصيات والأحداث في الجزائر، ولا يشبهون في ذلك الكتاب ذوي الأصل الفرنسي الذين عاشوا في الجزائر وكتبوا فيها في أنهم قد أخذوا على عاتقهم فضح واقع البؤس والمعاناة التي عاشها الجزائري، وأعلنوا بطريقة إما مباشرة أو غير مباشرة عن اعتراضهم على الممارسات الاستعمارية.

[1] مالك حداد، سأهبك غزالة، ص147

[2] أديب بامية عايدة ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982 ، ص 137

تمثّل الرّواية المكتوبة باللّغة الفرنسية مولودا استثنائيا يحمل في طياته الجوهر الجزائري والمضمون المحلي المكتوب بأسلوب وتقنية اللغة الفرنسية، وجمعت بين ذلك حِرَفية الروائيين وحنكتهم. لقد جمع الروائيون في نصوصهم مظاهر تقليدية وأخرى جديدة، فتحدثوا عن العادات والتقاليد العربية والإسلامية والصفات المحلية ومميزات الحياة اليومية للإنسان العادي، وكذا الجوانب الاجتماعية والثقافة للقرى والمدن والأحياء الجزائرية، وكانوا شاهدين على الواقع المعاش خلال تلك الفترة وكتبوا أملا في تغييره ولكن بلغة أخرى.

يتعجب "مولود فرعون" من طرح إشكالية استعمال اللغة الفرنسية في الكتابة الروائية، وذلك لأن أغلب الكتّاب لم تكن لهم فرصة تعلم اللّغة العربية وإتقانها ليكتبوا بها، فهم لم يكن عندهم سوى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير فاستعملوها ليسمعوا صوتهم لفرنسا الاستعمارية ولينقلوا واقعهم وأحلامهم.

وهذا لا يعني أنّ ذلك كان سهلا عليهم، فهدفهم من الكتابة بلغة غير لغتهم الأم كان خدمة القضية الوطنية لا غير، ويندرج الأدب الجزائري باللغة الفرنسية ضمن نطاق المثاقفة التي حتى وإن تمت بطرق عنيفة (الاستعمار) وفرضت الثقافة الجديدة على الثقافة المحلية فرضا، فإنها شكلت أدبا فريدا من نوعه ميّز الأدب الجزائري عن غيره من الآداب الأوربية والعربية، وحتى تجربة الكتابة بغير اللغة الأم ، فلم تقتصر على الأدباء والروائيين الجزائريين، بل تعدت إلى غيرهم من اللبنانيين "جبران خليل جبران" و "جورج شحاتة " أو من الفلسطنيين " إدوارد سعيد " فلم يصنفوا قط على أنّهم انجليز أو فرنسيون.

وعليه، نجد أن ظهور أو ميلاد الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية– إمّا طواعية أو مكرهين– جاء نتيجة الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر واكتسحت فيها اللغة الفرنسية كل الميادين في حين بقيت اللغة العربية غريبة ومحاربة في عقر دارها، وحتى وإن سعت المدارس الفرنسية بما قدمته من دروس وعبر عن الثورة الفرنسية من أجل الحرية والمساواة إلى تنوير الطلبة الجزائريين وزيادة وعيهم لما يحدث حولهم ، فإنّها لم تنجح في تشويه الهوية الجزائرية الأصيلة وتزييف التاريخ. نذكر أمثلة عن أهم الرّوائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية منهم:

أ.محمد ديب:

اعتبر" محمد ديب " الكتابة وسيلة لمحاربة الاستعمار ونيل الحريّة و أن أهمية تضاهي حمل السلاح، فجاءت كتاباته تحرّض الشّعب على القيام بالثّورة وعدم الرضوخ للاستعمار[1]. عبّر "محمد ديب " في ثلاثيته الشّهيرة (الدّار الكبيرة، الحريق، النول) عن الأصوات المقهورة والمضطهدة لسكان مدينة تلمسان بجميع فئاتهم (النّساء والأطفال والفلاحين والعمّال ...الخ)، كما أن هذه الثّلاثية صوّرت الواقع بأسلوب لغوي مناسب، ووصفت حالة الشّعب، حيث أنّه دافع عنه من خلال طفولة "عمر" البائسة والصّراع الطّبقي والسّياسي والعمل الشّاق والمتعب في الرّيف الفقير، حتّى رأى بعض النّقاد شبها بين الكاتب "محمد ديب" وشخصية

[1] ينظر: الزاوي أمين : الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالأيديولوجيا من 1830 إلى 1982 ، رسالة ماجستير ، دمشق ـ سوريا ، 1983، ص 320

"عمر" واعتبروه أنّه كتب عن نفسه [1]. ولم ينقطع عن الكتابة كما فعل آخرون بل ظلّ يحارب بقلمه

الاستعمار الفرنسي ويطرح مشاكل شعبه ويعطيهم الأمل في الحرية.

يجد "محمد ديب" أنّ الكتابة باللّغة الفرنسية أمر طبيعي ولا يدعو إلى التّعجب، فهو واقع يعيشه، وعلى الرغم من إتقانه اللغة الفرنسية وتمكنه منها، إلاّ أنّ أعماله لم تخل أبدا من اللّغة العربية، حيث استعمل مفردات جزائرية مثل: "دير الخير تلقاه" =

« N'est t-il pas dit : Accomplis le bien, tu le trouveras »

و "أخرج لربي عريان يكسيك" =

« Présente toi à Dieu dans la nudité, il te revêtira»

و أرفقها بشرح موجز، الأمر الذي يدل على تمسك "محمد ديب" بالأصالة الجزائرية ويبرهن فشل الثقافة الفرنسية في فرض نفسها على الجزائريين وعلى تراثهم اللغوي المحلي.

ب. كاتب ياسين:

يؤكّد "كاتب ياسين" على نجاحه من خلال الكتابة الروائية باللغة الفرنسية في الوصول إلى العالم العربي والتعبير عنه، فاللغة الفرنسية تبقى في رأيه أكثر اللغات إمساكا وتعبيرا عن التناقضات بشكل واضح [2]. ويوافق "محمد ديب" الرأي في أهمية إيصال صوت تلك الفئة المهمّشة التي لا يسمع صوتها بدلا من اختراع قصص أخرى من نسج الخيال، ونلاحظ

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص 320
[2] أديب بامية عايدة ، المرجع السابق ، ص 155

تشابك الثقافتين العربية والفرنسية في كتابات "كاتب ياسين "، فقد استطاع التعبير باللغة الفرنسية عن ظواهر غربية عن الثقافة الفرنسية، وتمكن بفضل اللغة من التسلل إلى عمق الاحتلال وفضحه من الداخل.

كما نلاحظ وجود مفردات عربية في رواية "نجمة" مثل :" أوّاه" (Aouah) المُستعملة للتّعجب، وقد اختار "كاتب ياسين" التحول إلى اللّغة العربية وكتابة المسرحيات للتقرب من الجمهور الجزائري وفتح أعينه لفهم مصيره، ونبع تحوله عن اختيار شخصي أشعره بالانتماء إلى الأرض والشعب.

ت. مولود فرعون:

عبّر"مولود فرعون" في كتاباته عن الذّات والواقع، فهو لا يتطرق إلّا إلى القضايا التي يعيشها ويفهمها وذلك لكشف الحقيقة، وهذا ما جسّده في رواياته " نجل الفقير" (Le Fils du Pauvre)، " الأرض و الدم" (Le Sang et la Terre)، "الدّروب الوعرة " (Les Chemins qui montent) التي تعتبر أمثلة عن يقظته وتوظيفه للذاكرة والفضاء المادي والتراث القبائلي.

كما نلاحظ أنّ "مولود فرعون" استعان في رواياته بصيغ تنتمي إلى اللغة العربية واللّهجة الجزائرية والقبائلية، لاسيما عند الحديث عن المجتمع القبائلي فهو يذكر "الكانون" و "الفوطة الحمراء"، رمز المرأة القبائلية وتسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية ومفردات جمّة لا توجد في اللغة الفرنسية.

ث. مولود معمري:

تعتبر رواية "الأفيون و العصا" (L'opium et le bâton) الصادرة عام 1955 للكاتب مولود معمري أول عمل أدبي عن الثورة الجزائرية، كما أنها ظاهرة بالغة الأهمية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في عهد الاستقلال، حيث يتحدث "معمري" فيها عن سكان القرية الجزائرية في جميع مظاهرها أثناء المقاومة كما عاشوها و تجاوبوا معها و تحمّلوها.

يمثّل العنوان أهم الدّلالات المكونة للعمل الإبداعي نظرا لمّا يتمتّع به من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة و كثافة الدلالة، يتشكل عنوان هذه الرواية من وحدتين دلاليتين أساسيتين هما "الأفيون و العصا " ويطرح تساؤلا في ذهن القارئ حول علاقة الكلمتين ببعضهما، فالأفيون يحتوي على مادة المورفين المخدّرة [1]، أمّا العصا فلها علاقة بالضرب واستعمال القوة، وفي المثل نقول :" العصا لمن عصى"، و كأن الكاتب في هذه الحالة يهيئنا من البداية للدخول في عالم غامض وموحش، حيث تحضر هاتين الكلمتين في سياق النص عند الإشارة إلى العنوان في الصفحة الثالثة عشر، لأنّ سياسة الاستعمار كانت دوما سياسة الأفيون والعصا، أي الترغيب والتّرهيب في التّعامل مع الجزائريين، كما أنّ رواياته لم تخل أيضا من المفردات الجزائرية.

ج. آسيا جبار:

اختارت "آسيا جبار" اللغة الفرنسية للتعبير عن تجاربها الخاصة. فقد تطرقت في رواياتها إلى مواضيع شتى كرؤية الوطن من الداخل و وضع المرأة الجزائرية في الواقع، حيث

[1] أ. إيمان العامري ، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة ، العدد 10 ، 2015 ص 183

عالجت الأديبة في روايتها (Femmes d'Alger dans leur appartement) " نساء الجزائر في شققهم" مآسي وآلام النساء الجزائريات ودافعت عن النساء الّلاتي يعشن أسيرات القيود ودعت إلى تحرير المرأة من صورتها النمطية والسماح لها بالخروج إلى العالم واكتشافه وأسندت نفسها مهمة كشف أشكال العنف والتهميش التي تتعرض له المرأة الجزائرية.

جاء اختيار الروائية الكتابة باللغة الفرنسية عن قناعة، واستعملتها لتروي أجمل الحكايات التي ميزت طفولتها الغنية بالتراث القديم إلى اللّغة الفرنسية ذات الثقافة الأوربية، ونذكر من رواياتها : " القنابر السّاذجة" (Les alouettes naïves) التي تحدثت فيها على لسان أحد الشخصيات متسائلة عن أهمية التحدث باللغة العربية التي هي لغة القرآن .

خلاصة:

يعتبر موضوع الهوية في الفكر الجزائري الحديث من أهم المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر، حيث أثارت جدلا كبيرا واختلفت فيها الآراء، حول الهوية الجزائرية التي فجرت ثورة التحرير ناهيك عن اللغة المعبرة عنها.

تعتبر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية الوحيدة التي لديها الطاقة الكامنة للتعبير عن مكامن الأمة وغاية الكتّاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية الكشف عن حقيقة محصّنة لا يمكن محوها أو إهمالها وقد جسدوا هذا في كتاباتهم ردا بذلك عن مقولة " الجزائر أرض فرنسية " بل إنّ الجزائر بمعالمها وأرضها وشعبها عربية جزائرية لكنها قد تصبغت و ترجمت بلغة أجنبية وهذا ما أطلق علية بتسمية "الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ".

تختلف الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية شكلا ومضمونا عن الرواية الفرنسية التي كتبها الفرنسيون الذين ولدوا في الجزائر أو الفرنسيون الذين ولدوا في فرنسا، فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية عالجت مواضيع جزائرية بحتة كالاستعمار، الاضطهاد،

الفقر، الأمية، والبطالة، إضافة إلى رواية الأزمة التي تحدّثت عن الرّعب والخوف والقتل الوحشي الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة العشرية السوداء.

وعليه، فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أصيلة شكلا ومضمونا حكى فيها كُتّابها عن الحياة اليومية للجزائريين وعن مظاهر الثقافة الجزائرية.

الفصل الثاني

دراسة وتحليل مظاهر الهوية في رواية "الدّروب الوعرة" (الدّروب الشّاقة)

لـ "مولود فرعون"

تمهيد.

1- عتبة الغلاف

2- العنوان و خاصيته الاسمية

3- عتبة العنوان

4- دراسة و تحليل مظاهر الهوية في رواية "الدّروب الوعرة" لمولود فرعون:

أ- من الجانب اللّغوي

ب- من الجانب الدّيني

ج- من جانب العادات و التّقاليد

ح- من الجانب الاجتماعي

خلاصة.

خاتمة.

تمهيد:

سنسعى في هذا الفصل إلى إبراز مظاهر الهوية في رواية " الدروب الوعرة أو الشاقة" لـ مولود فرعون، وذلك بنقل الخصائص الثقافية المميزة لبلاد القبائل، وسنشرع أولا بتحليل غلاف الرواية الأصلية "باللغة الفرنسية"، ثم ننتقل إلى غلاف الرواية المترجمة، وبعدها سنتطرق إلى صلب الموضوع ألا وهو الدراسة التحليلية لمظاهر الهوية من الجانب اللغوي، الديني والعادات والتقاليد، وذلك بتحليل جمل وعبارات لمولود فرعون وشرح المعنى الذي يريد إيصاله إلى المتلقي.

وقبل الخوض في ذلك، يجدر بنا الإشارة إلى أنّ العنوان الأصلي لروايتنا هذه هو " Les chemins qui montent"، وقد جاءت النسخة الفرنسية من الرواية في 204 صفحة، بينما صدرت النسخة المترجمة الأولى تحت عنوان "الدروب الوعرة" للمترجم "حنفي بن عيسى" في 284 صفحة، والنسخة الثانية المعنونة "الدروب الشاقة" للمترجم "حسن بن يحي" فقد جاءت في 280 صفحة.

1 – عتبة الغلاف:

أ– غلاف النسخة الفرنسية "الأصلية":

صمم مولود فرعون روايته (الدروب الوعرة/أو الشاقة) بغلاف يطغى على واجهته الأمامية اللون الأخضر، بينما جاءت الواجهة الخلفية باللون الأبيض.

يرمز اللّون الأخضر إلى فصل الربيع، فهو لون الطبيعة والنبات حين تكسو الطبيعة ردائها الأخضر الناصع، كما أنه لون يبعث البهجة والسّرور حتى يخال لك أن الطبيعة في عرس بديع، كما أنه لون الأمل ورمز الخير، والأخضر في الإسلام هو لون المعرفة[1].

نلاحظ أنّ الصورة الفوتوغرافية الموجودة وسط هذه الخضرة مأخوذة من الأعلى لقرية صغيرة في أعالي الجبل كما هو الحال في بلاد القبائل التي تعج بالقرى التي يسكن أهلها أعالي الجبال خاصة إبّان الاحتلال الفرنسي، فكانت هي ملاذهم ومأواهم، محاصرة بأشجار كثيفة خضراء تشهد على حياتهم الصّعبة، تتخللها طرق أو مسالك هي الدروب الوعرة، ومنه نجد أن هناك علاقة وطيدة بين العنوان والواجهة الأمامية للغلاف التي تحمل عدّة إيحاءات دالة عليها.

أما اللون الأبيض الذي يتخلل الواجهة الخلفية للغلاف، فهو يعبر من جهة عن الصّفاء والسلام، ومن جهة أخرى هو لون الموت والحزن، فهو لون الكفن، وحملت الواجهة صورة للكاتب (مولود فرعون) مع تعريف صغير له ولأعماله، وكذا اقتباس عن مضمون الرواية وما تحمله داخل طياتها، إذ أنها تروي قصة حب بين الشاب "عامر" من أب قبائلي وأم فرنسية،

[1] كلود عبيد، الألوان، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، 2019 ، ص94

المهاجر إلى فرنسا، والفتاة المسيحية "ذهبية" التي عاشت بين المسلمين، وتنتهي نهاية مأساوية بالموت الذي فرّق بينهما، ومن هنا نجد أنه هناك علاقة بين اللّون الأبيض والرواية.

ب- غلاف النسخة العربية "المترجمة":

صمّم المترجم غلاف رواية "الدّروب الوعرة" بصورة مرسومة لقرية عكس الغلاف الأصلي الذّي تظهر لنا فيه صّورة فوتوغرافية، وهذا يمكن أن يكون دالا على أنّ الصّورة الواقعية تنسب إلى الرّواية الأصلية، أمّا المترجم فاختار في نسخته المترجمة أن يُفرق بين الأصل والترجمة بوضعه رسما بدلا عن صورة.

وهذا هو الفرق الوحيد بين الغلافين، فاللون الأخضر يطغى على الرّسم مثل الغلاف الأصلي.

كما توجد أيضا صورة لمجموعة من المنازل في أعالي الجبل تتخلّلها بعض المسالك الوعرة.

2 – العنوان و خاصيته الاسمية

اختار المترجم جملة اسمية عنوانا للرواية "الدروب الوعرة" وفي ترجمة أخرى "الدروب الشاقة"، وهي جملة معرفة بـ (ال) توحي بالثبات والاستقرار، أما اختياره لمفردتي: الدّروب / الوعرة، فالأولى توحي إلى الطريق والسبيل والجهة والدّرب هو المسلك والنّهج وهو كل طريق يصل بين مكانيين فيُقال : " من سار على الدّرب وصل".

ولو عدنا لتحليل العنوان نجد أنّه متكون من لفظتي (الدّروب) و(الوعرة)، فالدرب هو تلك الطريق التي يسير عليها، ويقال فلان سار على هذا الدّرب أي أنّه سلك طريقا معينا، أما بالنسبة للفظة (وعرة) ، فتدل على الأمر الوعر الصعب على الإنسان تخطيه، فلو عدنا إلى دلالة تلك الدّروب والمسالك الموجودة في القرية فهي دروب صاعدة و الصعود إليها شاق وصعب.

3 – عتبة العنوان

يعتبر العنوان أول عتبة يخطوها القارئ نحو النص، فهو بوابة العبور التي تثير فضوله للغوص في الكتاب وأغواره، فالعنوان الذي يحمل الكثير من الدّلالات والإيحاءات يجذب القارئ مثل ما هو الحال فروايتنا "الدّروب الوعرة"، التي احتوى عنوانها على العديد من الدّلالات التي يستطيع من خلالها القارئ أن يفهم النّص.

تحمل هذه الرواية عنوانا يعبّر عن الظروف المعيشية القاسية والشاقة للريفيين في قرية (ايغيل نزمان)، فهي ظروف تتأثر بالثقافة التقليدية التي لا تقل قسوة عن تلك الدروب الشاقة، حيث تحكمها التقاليد والتعصب والشرف القائم على القرابة بالغصب. الأمر الذي لا يدع مجالا للحرية والراحة كون التقاليد في بعض الأحيان أهم من الدين، فالأهم عندهم معتقداتهم وتراث آبائهم.

جسّد عنوان الرواية نوعا من الصعوبة ومثّل الكاتب ذلك في صعوبة الطريق والمضي قدما فيه، كما نجد أيضا أن هناك تداخلا بين العنوان و صورة المكان على الغلاف، إذ تبيّن لنا

الصورة تلك الطريق الوعرة بين الأشجار الكثيفة والبيوت المتناثرة هنا وهناك أو بالأحرى بين قرية تبدو معزولة وطريق صاعدة تقودنا إليها، وكل من يرى الغلاف ويقرأ العنوان تتراءى له العلاقة بينهما، وعليه يمكننا القول أن الكاتب أحسن اختياره لهذا المنظر و قد ذكر الكاتب لفظة "الدّروب الوعرة" قائلا : "لقد علمتنا التجربة بأن دروب الحياة كلها وعرة."[1] هذا يعني أنه غالبا ما تكون الحياة قاسية.

4 – دراسة و تحليل مظاهر الهوية في رواية "الدّروب الوعرة" لمولود فرعون

أ. من الجانب اللّغوي:

تعتبر اللّغة مكوّنا أساسيا من مكوّنات الرّواية، ويجدر بنا التذكر أنّ الرّواية عالم متخيّل لواقع ما حتّى يتسنى لنا فهم اللّغة في العمل الرّوائي. فهي تتضمن مستويات مختلفة للّغة منها لغة السّارد ولغة الشّخصيات، إذ لابدّ أن تتعدّد مستويات اللّغة في الرّواية وأن لا تظل أسيرة الكاتب، فلا يجوز له أن يسلب من الشّخصيات لغاتها، وعليه أن يتركها تمارس حرّيتها في الحديث كما تشتهي[2].

مستويات اللّغة:

1– لغة السّرد: تكون اللّغة الفصحى الرّاقية هي السّائدة.

المثال الأول:

« Le village s'éveillera comme il s'éveille d'habitude les matins d'hiver, il s'arrachera avec douleur à son triste engourdissement car lui aussi, il voudrait

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص 274
[2] د. جميل حمداوي ، اللغة في الخطاب الرّوائي العربي ، 27 نوفمبر 2006

mourir, se figer tranquillement sous le froid »[1]

ترجمته:

"ومهما يكن من أمر، فغدا تشرق الشّمس و تستيقظ القرية، كما تعوّدت أن تستيقظ في الشّتاء، وتزيح عن نفسها جوّ الخمول الكثيف الذّي يخيّم عليها حين ينزل البرد الشديد."[2]

المثال الثاني:

« …Elle est rentrée dans la chambre belle et menue comme la statue de la Vierge. »[3]

ترجمته:

"...لقد ر أيتها وهي تدخل غرفتها وقد كانت جميلة رقيقة كتمثال مريم العذراء"[4].

– نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ مولود فرعون سرد لنا بعض الأحداث بلسانه مستخدما لغة فصحة و راقية تعبر عن كفاءاته اللغوية، وهذا نفس ما قام به المترجم باللغة العربية.

2– لغة الحوار: تكون اللّغة على مستوى الشّخصية المتكلّمة وقد تغلب على لغة الحوار العاميّة.

المثال الأول:

« - Tu es bien comme ça ? m'a dit Melha.
- Oui, je suis bien. En somme il y a tout : la chaise, la table, tu t'y connais, Nana Melha. Mais il manque le vin.
- C'est vrai, il manque le vin. Tu en bois, toi? Tu as raison, va; cela ne me choque pas. Ce n'est pas mauvais, à ce qu'on dit.

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, éditions talantikit, Béjaïa, 2003, p101
[2] وزارة التّربية الوطنية ، كتاب اللغة العربية للسّنة الثالثة متوسط، 2014- 2015 ص 169
[3] - Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p161.
[4] مولود فرعون، الدروب الوعرة، المرجع السابق، ص 227.

C'est lui qui donne les couleurs aux français. Du sang, vois-tu… »[1]

ترجمته:

"و إذا بمالحة تقول لي:

هل أنت مرتاح هكذا؟

نعم أنا في وضعية مريحة جدّا... والواقع أنّ كلّ شيء متوفّر، الكرسي، المائدة كلّ شيء يا نانة "مالحة" ما عدا الخمر.

حقّا...لقد نسيت... أتشرب الخمر أنت؟ معك حق على كلّ حال وأنا غير مندهشة من ذلك، فالخمر هو الذّي يعطي الاحمرار لوجوه الفرنسيين ...فعلا".[2]

المثال الثّاني:

« - J'aime écouter battre ton cœur. Il me raconte ton histoire. Vois-tu, il ne me cache rien. Grace à lui je te connaitrai.
- Je voudrais bien, lui répondit-elle, savoir de toi un jour, pas maintenant, plus tard… je voudrais savoir de toi comment les gens me voient.
- Les gens ?
- Non. Toi seulement. Les autres penseront ce qu'ils voudront. »[3]

ترجمته:

"– أحب أن أستمع إلى نبضات قلبك، فهو يقص علي قصة حياتك، أترين؟ إنه لا يخفي عني شيئا وبفضله سأعرفك حق المعرفة.

فأجابته: أود أن تخبرني يوما، ليس الآن... لكن فيما بعد... أن تخبرني عما يقول

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p134-135.

[2] مولود فرعون، الدّروب الوعرة ص 187

[3] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p16.

الناس عني.

- الناس؟

- فاستدركت قائلة: لا بل أعني فيما تفكر فيه أنت فقط، لا حاجة لي إلى ما يفكر فيه الآخرون."[1]

المثال الثالث:

« - C'était bien toi, hier soir, à la mosquée ?

- Oui, mon père !

- Tu n'es pas musulman.

- Pourquoi pas, mon père ? Je le suis de naissance. »[2]

ترجمته:

"– أأنت الذي كنت تؤدي الصلاة البارحة مع المسلمين في المسجد؟

- نعم يا أبي !

- ولكتك لم تعد متدينا بالإسلام.

- نعم، يا أبي، ولكنني ولدت مسلما"[3].

- نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ مولود فرعون لم يجرد الشّخصيات من خصوصيتها، وهذا نفس ما قام به المترجم، فكلاهما استعمل لغة بسيطة وسهلة تمثل الشخصيات وتشبهها، وهذا ما زاد على الرواية واقعية أكثر مما يجعل القارئ ينغمس في القصة ويتفاعل معها.

[1] مولود فرعون، الدّروب الوعرة، ص 14

[2] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p21.

[3] مولود فرعون، الدّروب الوعرة، ص 21-22.

كما نلاحظ أيضا أنّ مولود فرعون قد أضفى على النّص جزائريته باستعمال اللّغة العربية مع بعض المفردات، خاصّة تلك التّي لا يوجد ما يقابلها باللّغة الفرنسية، فنجده قد عرّب بعض الكلمات مثل : "نانّة "، "قندورة"، "دادا" و"يمه" « Dada » « gandoura »,« nana » « Ima » et، وحتى المترجم حافظ على هذه المصطلحات على حالها، وذلك لعلم كليهما "الكاتب والمترجم" بمدى دلالة هذه الكلمات في المجتمع القبائلي.

ب . من الجانب الدّيني :

المثال الأول:

« C'est vrai que ma mère n'est pas chrétienne, songeait de son côté Dehbia. Il y a longtemps que je m'en suis aperçue. Mais y avaient-ils tellement de chrétiens parmi tous les pratiquants d'Ait Ouadhou ? Elle peut les passez tous en revue, s'en trouve-il vraiment un seul ?»[1]

ترجمته:

حقا، أمي ليست مسيحية، وأنا على علم بذلك منذ مدة، لكن ما عدد المسيحيين المخلصين لإيمانهم في قرية آث واضو، إني لا أكاد أعرف واحد منهم"[2].

– لم يقتصر الجانب الديني على الإسلام فقط، فبما أنّ شخصية "ذهبية" مسيحية، نجد الكاتب يتحدث عن الديانة المسيحية وعن ممارستها بصدق أم لا.

المثال الثاني:

«J'ai toujours été mécréant et je l'ai toujours connu les respectueux des rites des

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p19.

[2] مولود فرعون، الدّروب الوعرة، ص 18

Koubas des marabouts comme le sont les siens »[1]

ترجمته:

"كنت دائما ممن يكفرون بالدّين أما هو فعرفته إلا متمسكا إلى حدّ التّعصب بالطّقوس الدّينية ودائبا على زيارة مقامات الأولياء الصالحين ومحترما للشيوخ المرابطين كسائر أفراد عائلته."[2]

– نلاحظ في هذا المثال، أن الكاتب استعمل كلمة "قبة" والمقصود بها الأضرحة التي يرقد فيها الأولياء الذين عرفوا بالتدين والورع حيث تبنى قبورهم على شكل قبّة ويزورهم النّاس للتقرب من الله و للدّعاء، وبما أنّه يوجد مقابل لهذه الكلمة في اللغة العربية فارتئ المترجم استعمالها "مقامات".

وكما قلنا سابقا، فالكاتب يميل إلى استعمال كلمات ذات معنى محلي جزائري وهي أقرب إلى العامية، إذ لا نجد لها معنى باللغة الفرنسية، الأمر الذي حاول المترجم احترامه وعادة ما يترك الكلمة كما هي.

المثال الثالث:

« Amirouche, écoute moi, je suis un rat de mosquée, qu'est-ce qu'il a le rat de mosquée ? »[3]

ترجمته:

" اسمع يا عميروش إنني مثل فأر المسجد و ما به فأر المساجد؟"[4]

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p150-151.

[2] مولود فرعون ، الدّروب الوعرة ، ص203

[3] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p14.

[4] مولود فرعون ، الدّروب الوعرة، ص 191

– اقترض الكاتب عبارة « Rat de mosquée» من تعبير جاهز في اللغة الفرنسية " Rat d'église" والتي يقصد بها شخص مُتدين وتقي، و قد تصرف "مولود فرعون" في هذه العبارة وذلك بتغيير كلمة "église" (أي كنيسة) بكلمة "mosquée" (أي مسجد) وذلك لكي تتلاءم وأحداث الرواية، فسكّان "ايغيل نزمان" مُسلمون، عكس سكان القرية التي جاءت منها "ذهبية" و"مالحة" التي توجد بها طائفة مسيحية، فالكاتب حسب اعتقادنا أراد أن يبين للقارئ أن الشخص الذي خاطب "أعمر" شخص تقي ومُتدين.

ج . من جانب العادات و التقاليد

المثال الأول:

« Ce sera comme tu voudras, mais dans ce cas va vite nous chercher les beignets et les œufs. Les beignets et les œufs étaient obligatoires aussi. Un cadeau pour les copains qui ne se mariaient pas… ».[1]

ترجمته:

" كما تشاء و لكن قبل أن تدخل، أحضر لنا بيضا وبعض الإسفنج، ومن تقاليد المنطقة أن يقدم المتزوج لأصحابه من العزاب بيضا و قطعا من الإسفنج ..."[2]

– نلاحظ هنا أن الكاتب أراد أن يحدثنا عن عادات المنطقة التي يُقدم العريس فيها لأصحابه العزاب بيضا وإسفنجا وهذا ما بيّنه أيضا المترجم بتصرفه في الترجمة وإضافة عبارة "من تقاليد المنطقة" التي ليست موجودة في النص العادي، حيث تسمح عادات الأجداد إن لم

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p70

[2] مولود فرعون ، الدّروب الوعرة، ص90

يفعل العريس ذلك بأن يرمي أصحابه الحجارة على سقف غرفته والاستهزاء به ليصبح محل سخرية كل أهل القرية .

المثال الثاني:

« Tout cet enchevêtrement de traditions, d'habitudes, de rites et de préceptes qui voudrait m'emprisonner dans ces mailles inextricables est plus fragile que le tulle des jeunes mariées kabyles. Je m'en moque... »[1]

ترجمته:

" لقد عانيت من كل تقاليد وعادات وطقوس قريتنا فكنت أشعر أنني مسجون في شباكها لكنني لم أكن أعيرها اهتماما وكنت استهزئ بها و بمن يتشبث بها."[2]

– عمد الكاتب في هذه الجملة إلى تقديم صورة بيانية، حيث شبّه تشابك التقاليد والطقوس السائدة في قرية "ايغيل نزمان" بنسيج التول، وهو قماش رقيق شفاف من خيوط القطن أو الصوف تضعه الشابات القبائليات ليلة العرس، الأمر الذي لم نجده في الترجمة.

المثال الثالث:

« Elles sont condamnées à rester et c'est ce qu'elles font jusqu'à la mort, des plantes ingrates dont personne ne s'occupe jamais et qui se dessèchent sur pied, quand le troupeau et le berger ont oublié de les meurtrir»[3].

ترجمته:

" لقد قُدِّر لهن البقاء في القرية إلى يوم يُحملن إلى المقابر، فهن كالبنت العقيم المهمل، الذي

[1] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p111

[2] مولود فرعون ، الدّروب الوعرة ، ص144

[3] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p46

يجف قبل الحصاد، إذا لم تدسه أقدام الرعي أو لم تقضي عليه ماشيته"[1]

– قام الكاتب في هذه الجملة بتشبيه النساء اللاتي تركهن أزواجهن و اللاتي أضناهن الملل من الانتظار وأصابهن الحزن والكآبة من الوحدة، بالأعشاب اليابسة، التي لا يعتني بها أحد حتى تجف وتموت، وقد أحدثت الترجمة نفس أثر النص الأصلي في روح المتلقي.

ح . من الجانب الاجتماعي:

المثال الأول:

« Le Hakem à peine plus âgé que moi qui nous écrase de son dédain et fait trembler les vieilles barbes »[2].

ترجمته:

"والحاكم عندنا شاب لا يكبرني سناً إلا قليلا لكنه مُسيطرا مهيمنا يرتعش منه الكبار حين يخاطبهم"[3].

المثال الثاني:

« Le Caïd de la tribu - dix villages – a disparu, l'Amin de notre village n'existe plus, vive la démocratie à la place de ses valets du Hakem, de ses mouchards »[4].

ترجمته:

"لما وصلت إلى القرية سمعت أن قائد القبيلة المتكونة من عشر قرى قد اختفى وتوفي

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة ،ص 56

[2] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p144

[3] مولود فرعون، الدروب الوعرة ،ص 148

[4] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p36

وكذلك أمين القرية... لقد حلت الديمقراطية محل نظام الحاكم وجواسيسه..."[1].

– فضّل الكاتب في هاذين المثالين اقتراض كلمتي "حاكم" و"قائد" من اللغة العربية إلى الفرنسية، والمقصود بهما الشخص الذي يحكم بين الناس، وذلك لأنّ للكلمتين أثر أقوى وأبلغ من مقابلهما باللغة الفرنسية « le chef » و "le commandant »، كما نلاحظ استغراب الكاتب من احترام كبار الشيوخ للحاكم وتطبيق نصائحه وأوامره رغم صغر سنه.

المثال الثالث:

« Saïd des Ait Slimane l'engagea comme porteuse d'eau moyennant mille francs par mois, trois cruches par jour après quoi elle était libre. »[2].

ترجمته:

" السعيد آيت سليمان هو أحد الذّين اشتغلت لديهم مالحة كحمّالة للماء فكانت تجلب له ثلاثة جرر يوميا مقابل ألف فرنك شهريا "[3].

– تحدث الكاتب عن الحياة الاجتماعية لهذه القرية وذلك بوصفه في هذه الجملة لكيفية من الكيفيات التي كانت بعض النسوة تكسبن بها قوتهن اليومي، إلا أنّ النسخة المترجمة لم تكن وفية بما يكفي، حيث ترجمت عبارة "porteuse d'eau" بـ "حمّالة للماء"، إلا أن الأجدر بالمترجم كان أن يستعمل اللفظ العربي الأصيل بما أنه موجود وينطبق تماما لما أراد الكاتب قوله "ساقية الماء"، كما أخطأ أيضا فيما يخصّ جمع جرّة، الذّي هو جرّار و ليس جرر.

[1] مولود فرعون، الدروب الوعرة ،ص 148

[2] Mouloud ferouan, les chemins qui montent, ibid, p144

[3] مولود فرعون، الدروب الوعرة ،ص 148

خلاصة:

تناول الكاتب في روايته "الدروب الوعرة/ الشاقة"، والتي هي موضوع بحثنا هذا، حياة الجزائريين عامة، ومنطقة القبائل بالأخص، مُتحدثا عن عاداتهم، تقاليدهم ودينهم، وعن كيف حاول الاستعمار الغاشم التفرقة بينهم وزرع الفتنة والحقد ومحو الدين الإسلامي باللجوء إلى سياسة التبشير، كما تطرق أيضا إلى معاناة الشعب الجزائري خاصة الريفيين منهم ومحاولة الاستعمار تظليلهم عن دينهم مُستغلا في ذلك ظروفهم المعيشية و قلة حيلتهم التي كان هو سببها.

مزج مولود فرعون في روايته بين الفرنسية والدارجة*، فنجده لم يتخل عن ثقافته الأصلية مُتحديا بذلك الكُتاب الفرنسيين وأوصل لهم رسالة ذات معنى عميق أي أنه مهما كانت اللغة الفرنسية غنية بالمفردات إلا أنها تبقى محدودة ولا تستطيع مجاراة مفرداتتنا وإن كانت بالعامية،

كما تطرق أيضا بكثرة إلى العادات والتقاليد التي كانت تسود المجتمع في تلك الفترة، والتي أخذت حيزا كبيرًا من روايته.

وعليه، نستخلص من هذه الرواية أنّ الكاتب قد أصاب إلى حد كبير في وصفه لِما حاول الاستعمار القيام به من طمس للهوية الجزائرية بمحو الدين واللغة وزرع الفتن والجهل ....

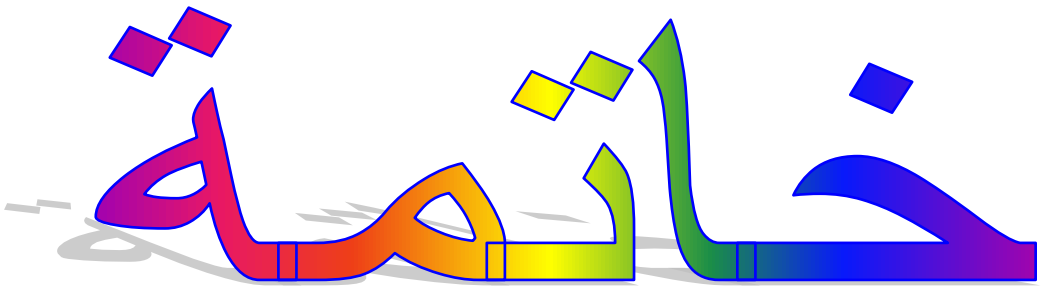
خاتمة

يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية والأدب الجزائري المكتوب باللّغة العربية وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يمثّلان صوت الشّعب الجزائري والواقع المأساوي المعاش بالإضافة إلى آمال وتطلّعات الجزائريين، كما أنّ الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بشكل خاص حملت مضامين اجتماعية وفكرية جزائرية، إلّا أنّ بعض النّقاد شكّكوا في انتماء الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية وطرحوا إشكالية الهوّية لهؤلاء الكتّاب.

نصل من خلال دراستنا هذه إلى أنّ الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية يختلف في تعبيره عن القضية الجزائرية والواقع الجزائري عن الأدب الفرنسي الذّي كتبه الرّوائيون الفرنسيون حول الجزائر، حيث لكلّ واحد نظرته الخاصّة ومعاناته المتميّزة، ولكلّ واحد أيضا طريقته الفنّية وأشكاله التّعبيرية في معالجة هذه المعاناة. فهؤلاء الكتّاب الجزائريون الذين كتبوا باللّغة الفرنسية اضطروا إلى الكتابة باللّغة الفرنسية، وعلى الرّغم من استخدامهم للغة غريبة عن واقعهم الذّي يعبّرون عنه، إلاّ أنّ ذلك لم يتمكّن من تشكيل حاجز بينهم وبين مجتمعهم و لم تستطع هذه اللغة الأجنبية النّيل من شخصيتهم وأصالتهم وتقاليدهم، فالهوية الجزائرية كانت واضحة وجليّة في جميع أعمالهم الرّوائية. بالإضافة إلى أنّهم تغنّوا بأصالتهم وتقاليدهم الجزائرية في مختلف أعمالهم، إذ أنّ هذا الأدب الذّي ولد في فترة الاستعمار أين كانت الظروف قاسية وفي وقت كان فيه المحتلّ يبذل كل جهده لكي يهدم مقوّمات الشّخصية الجزائرية، اتّخذ هؤلاء الكتّاب من اللّغة سلاحا ومن الرّواية وسيلة جادّة للدّفاع عن الجزائر وطرح القضية الجزائرية أمام الرّأي العام العالمي، حيث تعدّ الرّواية الجزائرية النّاطقة باللّغة الفرنسية إحدى الآثار التّي خلّفها الاستعمار الفرنسي.

لقد زعزعت هذه الأعمال كيان الاستيطان الفرنسي من جذوره، لأنّ شجاعة هذه الأقلام استمدّتها من غيرتها الوطنية ويقينها بشرعية قضيتها والحلم بمستقبل حر للجزائر، فقد تمّ إبراز مغالطات الاستعمار و وعوده الكاذبة بسلاح لغته وبمنطقه وفكره الغربي، حيث أنّ هذه الكتابات فضحت الاستعمار وسياساته كسياسة نهب الأراضي ومحاربة الثّقافة العربية الإسلامية، فالرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية جزائرية الانتماء لأنّهم كتبوا بروح جزائرية.

فكُتّاب من أمثال "محمد ديب"، "كاتب ياسين"، "مولود فرعون"، "مولود معمري" و"آسيا جبار" لم تكن الكتابة باللّغة الفرنسية خيارهم الأوّل فهم لم يدرسوا اللّغة العربية بحكم الاستعمار وبالتّالي لم يتقنوها لدرجة الإبداع فيها، وفي المقابل كانوا يتقنون اللّغة الفرنسية ألا وهي لغة المستعمر، ومن هنا فليس من الإنصاف والمنطق أن نحاكمهم على أمر لا يد لهم فيه ونطالبهم بما افتقدوه، فخيارهم الوحيد كان محاربة المبادئ الفرنسية والاستعمار الفرنسي بلغته أو الصّمت، ولا يعود نجاح هذه الأعمال الرّوائية إلى إتقان اللّغة الفرنسية بل إلى المضامين المعبّرة عن الواقع والإحساس العميق بالجزائري البائس والمظلوم، حيث عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية مواضيع جزائرية بحتة وعليه لا يمكننا إلا تصنيف الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في خانة الأدب الجزائري و بالخط العريض.

إنّ سعة الموضوع الذي تطرّقنا إليه يجعلنا نشعر ونحن على أبواب نهايته بأنّنا لم نستفض بما فيه الكفاية فيه وبالتالي نأمل أن يكون عملنا هذا نقطة ارتكاز لدراسات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم سعدي، الرّواية الفرانكفونية وبوصفها نصا متعدد الثقافات، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي (الّرواية بين ضفّتي المتوسط)، الجزائر،2011.
2. ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس، تحقيق عثمان أمين، مصر، القاهرة، 1958.
3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
4. أديب بامية عايدة، تطور الأدب القصصي الجزائري، دار النّشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.
5. إسماعيل نوري الربيعي، التاريخ والهوية، إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر، دار الحامد للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2002.
6. ابن معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2004.
7. إلياس بوكراع،"الجزائر الرّعب المقدس"، ترجمة، تحقيق خليل أحمد خليل، دار الفارابي، 2002.
8. باديس لهو ميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، العدد30،2014 .
9. جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، عاصمة الثقافة العربية، وهران، الجزائر،2007.
10. حفناوي بعلي، "تحولات الخطاب الروائي الجزائري"، آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2004.

11. حسان راشدي، الرواية العربية الجزائرية، سيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية، 2003.

12. رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

13. رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، 2013.

14. زهرة ديك، ياسمينة خضرا هكذا تكلم... هكذا كتب، دار الهدى، 2003.

15. سامية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والهوية السردية، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2011.

16. عامر مخلوف، الرّواية والتحولات في الجزائر،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

17. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، 1925-1954، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

18. عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، جسور للنّشر والتّوزيع، 2013.

19. عز الدين مناصرة، الهويات والتعددية اللغوية، قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2004.

20. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1991.

21. غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر.م.حاج مسعود، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007.

22. فرانسوا فانون، معذبو الأرض، ترجمة الدّكتور سامي الدروبي، دار الفارابي ومنشورات أنيب، الجزائر، 2004.

23. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالاتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2019.
24. مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009 .
25. محمد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006.
26. مولود فرعون، نجل الفقير، ترجمة د.عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت، بجاية، الجزائر، 2014 .
27. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004.
28. ميجل سيجون، وليم ميكاي، في مقدمة التعلم وثنائية اللغة، ترجمة بن محمد العقيد، جامعة الملك سعود الرّياض، المملكة العربية السعودية، 1994.
29. مولود فرعون، الدّروب الوعرة، ترجمة د.حنفى بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.
30. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، 2009.
31. واسيني الأعرج، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
32. الدّكتور يوسف بكّار، في الأدب المقارن مفاهيم وعلاقات وتطبيقات، فلسطين، 1996.

المذكّرات

1. أمين الزاوي، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالايدولوجيا من 1830 إلى 1982، رسالة ماجستير، دمشق، سوريا، 1983.

2. أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية ، دار ميم للنشر، الجزائر، 2003.

3. فاطمة بوصبع، فاطمة بن جدو، إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، السنة الجامعية 2018-2019.

المجلات والجرائد

1. إيمان العامري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، العدد 10، 2015.

2. المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، المدير المسؤول د.محمد العربي ولد خليفة، العدد 09، الجزائر العاصمة،2003.

3. بوبكر بوسكين، حوار مع واسيني الأعرج، مجلة الموقف الأدبي.

4. سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين، العدد 85، 1997.

5. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير، صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011.

6. محمد، قايد، النقد ومحددات الجنس الروائي الجزائري (النشأة، والشكل والتصنيف)، "مجلة القسم العربي"، العدد 26، 2019.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. Mouloud FEROUAN, les chemins qui montent, éditions Talantikit, Béjaïa, 2003.

الملاحق

ملحق رقم 01:

نبذة عن حياة الروائي" مولود فرعون"

ولد في 8 مارس1913 م في تيزي هيبل من عائلة فقيرة، التحق بالمدرسة الابتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريرت موسى المجاورة، فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة ولكن مثابرته واجتهاده وصراعه مع واقعه تحت ضغط الاستعمار الفرنسي جعلته من التلاميذ النجباء، ثم التحق بالثانوية بتيزي وزو أولاً وفي مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.

ورغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين، واندفع للعمل بعد تخرجه، فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عُيّن فيها مدرساً سنة 1935 م.

أعطى من علمه لأطفال قريته، حيث عيّن بقرية تاوريرت موسى معلما سنة 1946 في المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذاً، وعُيّن بعد ذلك سنة 1952 م في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء ناث ايراثن، أما في سنة 1957 م فقد التحق بالجزائر العاصمة مديراً لمدرسة (نادور)، كما عُيّن في 1960 م مُفتشاً لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين في 1955 م وهي الوظيفة الأخيرة التي اشتغل فيها قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 م، حيث كان في مقر عمله، مهموماً بقضاياً العمل وبواقع وطنه خاصة في المدن الكبرى في تلك الفترة الانتقالية حين أصبحت عصابة منظمة الجيش السري الفرنسية المعروفة بـ(أويس) تمارس جرائم الاختطاف والقتل

ليلا ونهاراً، حيث اقتحمت مجموعة منها مقر عمل "مولود فرعون" وبعض زملائه، فسقط برصاص العصابة وبذلك أصبح واحداً من ضحاياها الذين يُعدون بالآلاف، فتفقد الجزائر بذلك مناضلاً بفكره وقلمه.

ترك الأديب عدة أعمال إبداعية وفكرية ترجمت إلى عدة لغات كالروسية والألمانية والبولندية والعربية، بالإضافة إلى الكثير من المقالات، نذكر منها:

- أيام قبائلية : ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة1954 م.
- أشعار سي محند طبع سنة1960 م.
- نجل الفقير : كتبها في شهر أفريل سنة1940 م
- الذكرى طبع سنة1972 م
- الدروب الوعرة سنة1957 م
- الأرض والدم طبع سنة1953 م
- مدينة الورود طبع سنة2007 م
- رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة1969 م وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلم الاستعمار والمحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية.
- مقالات عديدة وكثيرة نشرت في عدة طبعات فرنسية وجزائرية.

ملحق رقم 02:

- ملخص رواية "الدروب الوعرة" باللغة الفرنسية

Résume du roman « les chemins qui montent »

Les Chemins qui montent est un récit d'amour et de vengeance dans un village Kabyle, pendant la guerre de libération. C'est une histoire d'amour entre deux jeunes Kabyles Amer n'Amer, fils d'une Française qui s'appellera "Madame" tout au long du roman et d'un père Kabyle décédé, Amer Ait Larbi. Jeune, beau, intelligent et ouvert sur le monde, Amer le fils vient de rentrer dans son village natal Ighil-Nezman, après une longue absence en France. Contrairement à tous les jeunes qui partent pour "arracher un morceau de pain", Amer était différent, il détestait sa vie à Ighil-Nezman, et ne supportait pas le mode de vie de ses habitants où dominent la duplicité, les intérêts et le mépris envers les plus faibles. Amer était un idéaliste dans un monde qui n'était pas le sien. D'ailleurs, il n'était nulle part chez lui. Il se sentait étranger en France car on le traitait comme un Arabe "un sale bicot" malgré que sa mère était Française, il se sentait aussi étranger dans son village alors que son père était Kabyle. Après son retour de France, Amer rencontre Dehbia, sa cousine dont il tombe amoureux. Jeune et belle chrétienne, mais très pauvre Dehbia revient à Ighil-Nezman, avec sa mère Melha pour s'y installer définitivement. Dehbia est née et avait grandi au village des Ait –Ouadhou jusqu'à l'âge de 15ans, elle s'était convertie au christianisme depuis sa naissance, elle quitte son village, après le décès de son père accompagnée de sa mère pour vivre dans le village natal de cette dernière. Dehbia et sa mère Melha étaient méprisées par les habitants d'IghilNezman. D'une part, parce que Melha était l'épouse d'un chrétien alors qu'elle est musulmane, d'autre part, de son passé car on l'a traité de femme légère. La vengeance apparaît dans le récit, au moment où toutes les filles d'IghilNezman tombent sous le charme d'Amer y compris Ouiza une amie de Dehbia et la femme de Mokrane, qui vient juste de se marier. Mokrane n'Ait Slimane est un

odieux personnage tout le contraire d'Amer, laid, rusé, méchant et musulman fanatique. Fils de l'une des plus puissantes et riches familles d'Ighil – Nezman, mais qui reste une famille connu par sa mauvaise réputation dans le village. Mokrane est amoureux lui aussi de la belle Dehbia dont il ne pouvait pas épouser à cause de sa mère et aussi du fait qu'elle soit chrétienne, mais surtout parce qu'elle aimait Amer et le méprisait(Mokrane). Mokrane, aveuglé par la jalousie et la haine viole Dehbia, et pour sauver son honneur, puisqu'il accuse sa femme Ouiza d'avoir commis un adultère avec Amer, alla avec un révolver, dans une nuit glaciale d'un hiver rigoureux, au village, pour assassiner Amer qui vit tout seul, après le décès de sa mère. Le lendemain matin, Melha la mère de Dehbia alla chez Amer, comme d'habitude pour allumer le feu et lui préparer le petit déjeuner. Elle découvre le corps d'Amer qui gisait par terre, tout près de lui, on trouva l'arme du crime ainsi qu'un tube de Gardénal appartenant à sa mère, qu'Amer avait pris la veille de sa mort. L'incident sera publié, par le frère de Mokrane Akli, dans un journal local où la gendarmerie ainsi que les habitants du village avaient conclu à un suicide. Et, la vérité meurt avec Amer, car seul Dehbia connaissait le meurtrier dont elle ne pouvait jamais révéler le nom.

ملحق رقم 03:

ملخّص رواية " الدروب الوعرة /الشاقة" باللغة العربية:

تدور أحداث رواية الدّروب الوعرة حول فتاة اسمها " ذهبية" تعيش مع أمّها نانة " مالحة " في قرية (آت واضو) بمنطقة القبائل الكبرى، و بعد زواج أمّها من رجل مسيحي انتقلتا للعيش معه و اعتنقتا المسيحية ، عاشت "ذهبية" حياة قاسية و صعبة محرومة من حنان الأب لأنّها عاشت بجوار شخص تظنّ بأنّه والدها لكنّه لم يكن كذلك. و عندما مرضت "ذهبية " ذات يوم مرضا شديدا كان يصرخ في وجهها و يدعو لها بالموت ليرتاح منها و أمام هذه المعاناة و المعاملة القاسية كانت "ذهبية" تلجأ إلى الكنيسة لتقيم الصّلوات لتشعر براحة نفسية وبعد وفاة زوج أمّها انتقلت للعيش بـ (إيغل نزمان) التّي معظم سكّانها مسلمين، أقامت "ذهبية " علاقات صداقة مع فتيات مسلمات كثيرات وأصبحت تنشغل بأمور الحياة وأصبحت مفعمة بالحياة مثلها مثل باقي الفتيات، و"ذهبية" هي فتاة جميلة وجذّابة وهذا ما جعلها محط إعجاب الكثير من الشّباب، حيث كانوا لا يتردّدون في مضايقتها، ومن بينهم "مقران" الذّي كانت تكرهه " ذهبيّة " كثيرا لأنّه كان يشعرها بأنّها فتاة للمتعة فقط وذلك لأنّها مسيحية ومع مرور الوقت وكثرة تودّد "مقران" لها أصبحت تشعر بميل عاطفي نحوه وتعوّدت على رؤيته يوميا ولكن قصّتهم توقّفت عند هذا الحد لأنّ "مقران" بعد فترة تزوّج من "لويزا" رفيقة "ذهبية" لأنّها غنيّة مثله وأثناء هذه الفترة عاد "أعمر" من فرنسا وهو شاب ينتمي إلى عائلة "آيت العربي"، أمّا أمّه فهي من فرنسا وقد عاش "أعمر" في (إيغل نزمان) حياة بائسة كان قد سافر إلى فرنسا كغيره من الشّباب لتحسين وضعه المعيشي ومكث فيها أربع

سنوات و عندما عاد إلى (إيغل نزمان) كان محمّلا بأفكار غريبة سعى إلى نشرها، كان "أعمر" يتمتّع بجمال كبير فهو شاب أنيق و وسيم وكذلك إنسان متفتّح و ذكي و مثقّف، ما جعله محل إعجاب الكثير من الفتيات وما جعل "ذهبية" تتشوّق لرؤيته كثرة حديث صديقاتها عنه و لمّا حان يوم اللّقاء واجهته "ذهبيّة" بنوع من المعاداة لأنّها كانت تخاف بأنّه لن يعيرها أيّ اهتمام، كما فعلت كل ما بوسعها لجعله يهتم بها ويرى فيها امرأة كاملة الأنوثة، وبالفعل استطاعت "ذهبية" أن تفوز بقلب "أعمر" حيث أصبح يبادلها الحب وتمسّك بها أكثر بعد وفاة أمّه أمّا نانة "مالحة" فقد شجّعت العلاقة بين "ذهبية" و "أعمر" و رأتهما مناسبين لبعضهما، غير أنّ "لويزا" غارت من "ذهبية" وحاولت هي الأخرى أن تفوز بحب "أعمر" رغم أنّها كانت متزوجة من "مقران" وهذا ما أثار مخاوف "ذهبية" لأنّ "لويزا" هي الأخرى كانت تتمتّع بجمال وأنوثة فائقتين وأيضا لأنّ "لويزا" كانت على علاقة قديمة بـ "أعمر" قبل سفره إلى فرنسا وعندها أحسّت "ذهبية" بأنّ " مقران" ضحية الخيانة مثلها فبدأت تشفق عليه ولمّا صادفته في الطّريق ذات مرّة ابتسمت له و تطورت العلاقة بينهما ومن دون أن تشعر وجدت نفسها أنّها فقدت شرفها وانهارت كلّ أحلامها وما زاد همّها أكثر، يوم اكتشف "أعمر" ذلك لأنّه تركها وتخلّى عنها و اتّهمها بالخيانة و كان هذا آخر لقاء بينهما، و في المقابل حذّرت "ذهبية " "أعمر" من "مقران" لأنّه كان ينوي قتله والانتقام منه بسبب علمه بعلاقته مع "لويزا "، و ذات ليلة بينما كان "أعمر" في منزله يكتب سمع وقع أقدام في فناء بيته فعرف حينها أنّه "مقران"، و في صبيحة اليوم الموالي انتشر خبر انتحار "أعمر" بسبب ظروفه الصّعبة ولكن "ذهبية" بعد اطّلاعها على دفتر يوميات "أعمر" و التّي كتب فيها كل ما حدث طوال حياته، حيث كان يعبّر عن كل آلامه و أحاسيسه بالكتابة ويسجّل كل صغيرة و كبيرة،

ومن خلالها عرفت "ذهبية" أنّ "مقران" زار "أعمر" في تلك اللّيلة كما أنّها اكتشفت أنّ "أعمر" كان يحبّها هي فقط وملكت قلبه و لم يكن يحب غيرها و هذا ما زاد في حزنها على فراقه وشعورها بالذّنب لأنّها السّبب في كلّ ما أصابه ، ونلاحظ في هذه الرّواية أنّها بدون نهاية محدّدة، حيث أنّ "ذهبية" لم يحدّد مصيرها. فهل ستكون رهينة العالم الخيالي الذّي صنعته لنفسها بالتّفكير بـ"أعمر"؟ وكيف كان يجب أن تكون معه.أم أنّها ستكون زوجة شيخ البلدية الذّي لطالما أرادها زوجة له؟

وهذا الاحتمال الأخير يمكن أن يكون الأقرب.

وهكذا تبقى نهاية الرّواية مفتوحة ويبقى المجال واسع أمام كلّ الاقتراحات.

ملحق رقم 04:

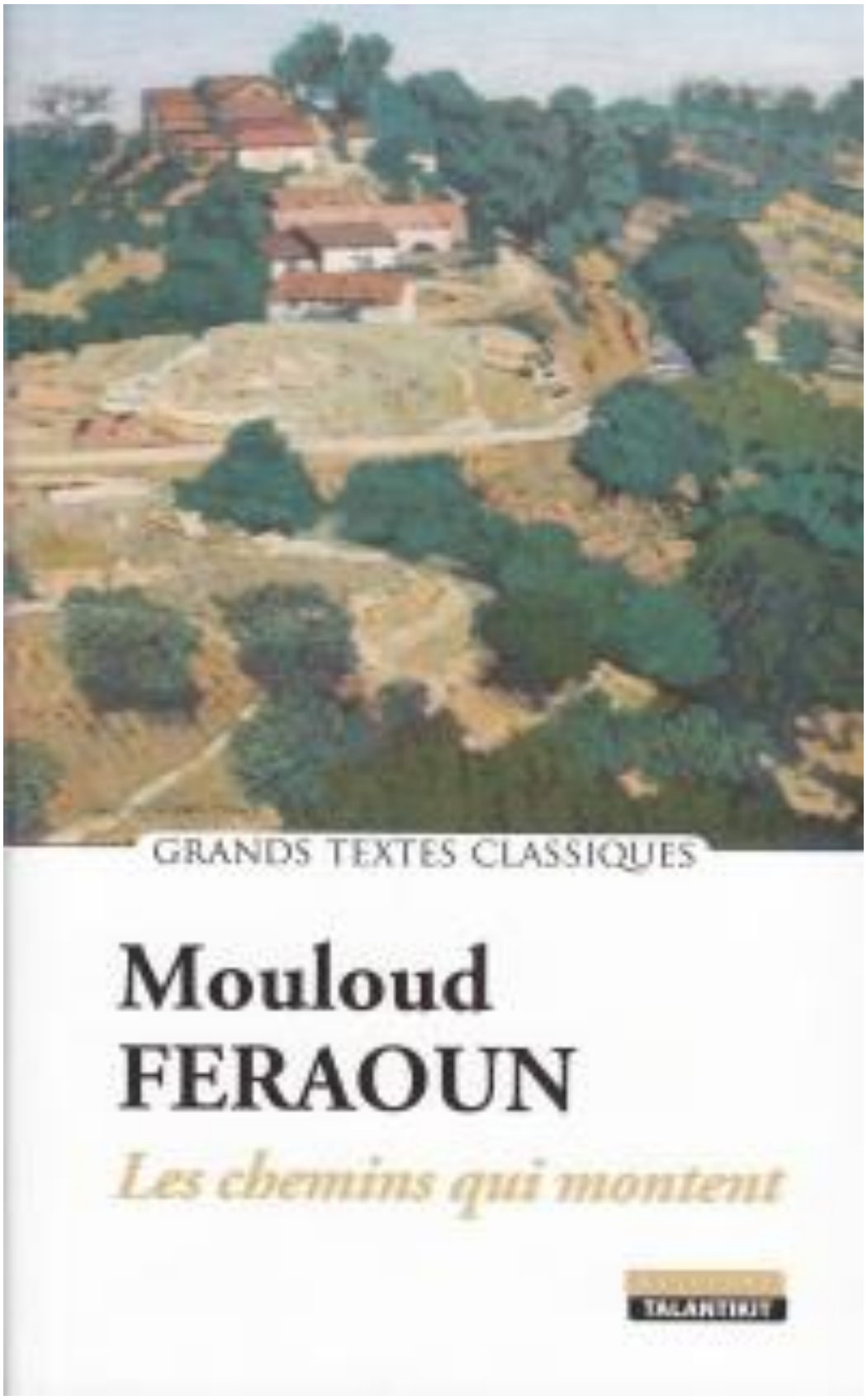
GRANDS TEXTES CLASSIQUES
Mouloud
FERAOUN
Les chemins qui montent

ملحق رقم 05:

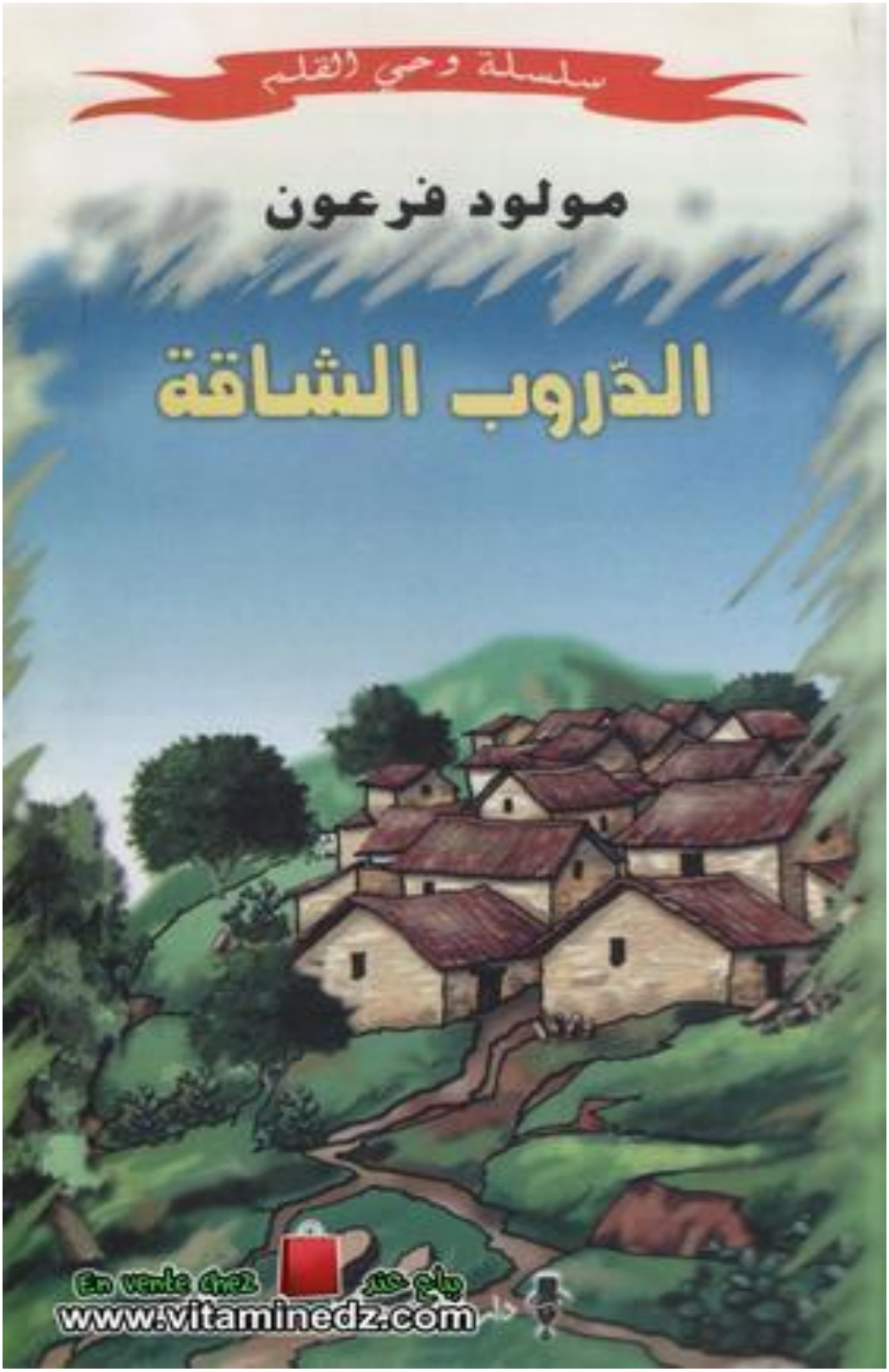
سلسلة وحي القلم
مولود فرعون
الدّروب الشاقة
En vente chez
بيع حتى
www.vitaminedz.com

الفهرس

الفـهـرس

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ، ب
مدخل	02
1 – التّعددية اللّغوية في الجزائر	02
2 – مفهوم الفرانكفونية	02
الفصل الأول: هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية	
تمهيد	09
المبحث الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية: النشأة و التطور	10
1– نشأة و تطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	10
– الرواية في فترة ما قبل الاستقلال	12
– الرواية في فترة ما بعد الاستقلال	18
– رواية الأزمة	21
2 –هوية الرّواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	24
– أصحاب رأي قومية الأدب	24
– أصحاب رأي أنه أدب فرنسي	27
– أصحاب رأي أنه أدب بلا هوية	28
3 – الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الازدواجية اللغوية	30
المبحث الثاني: مظاهر الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	34
1–مفهوم الهوية و خصائصها الثقافية و الاجتماعية و اللغوية	34
– العلاقة بين الهوية و الثقافة	40
– مظاهر الثقافة الجزائرية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	41
2– أبرز الكتاب الجزائريين الفرانكفونيين وأسباب اختيارهم الكتابة باللغة الفرنسية	47
– محمد ديب	49

– كاتب ياسين	50
– مولود فرعون	51
– مولود معمري	51
– آسيا جبار	52
خلاصة	54
الفصل الثاني: دراسة وتحليل مظاهر الهوية في رواية "الدّروب الوعرة" (الدّروب الشّاقة) لـ "مولود فرعون"	
تمهيد	56
1– عتبة الغلاف	57
2– العنوان و خاصيته الاسمية	58
3– عتبة العنوان	59
4– دراسة و تحليل مظاهر الهوية في رواية "الدّروب الوعرة" لمولود فرعون:	60
أ– من الجانب اللّغوي	60
ب– من الجانب الدّيني	64
ج– من جانب العادات و التّقاليد	66
ح– من الجانب الاجتماعي	68
خلاصة	70
خاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	

ملخص:

يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية والأدب الجزائري المكتوب باللّغة العربية وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يمثّلان صوت الشّعب الجزائري والواقع المأساوي المعاش بالإضافة إلى آمال وتطلّعات الجزائريين، كما أنّ الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بشكل خاص حملت مضامين اجتماعية وفكرية جزائرية، إلّا أنّ بعض النّقاد شكّكوا في انتماء الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية وطرحوا إشكالية الهوّية لهؤلاء الكتّاب.

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري- الكتّاب - الرّواية الجزائرية- الجزائريين